شرح الصدر بغزوة بدر

للعالم العلامة الفاضل الشيخ عبد الله الشبراوى

غفر الله له

يشتمل على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مبدأ حاله إلى نهاية انتقاله ، وعلى غزوة بدر وعدد الصحابة البدريين وأسمائهم وما يتعلق بهم من الكرامات والتوسل بهم عند قضاء الحاجات ، مع نبذة من تاريخ الخلفاء الراشدين ، ومن تولى بعدهم من الملوك والسلاطين إلى زمن السلطان محمود سنة ١١٦٢

يطلب من

مكتبة القاهرة

لصاحبها: علي يوسف سليمان

شارع الصنادقيه . ميدان الأزهر بمصر

ص . ب ٩٤٦ - تليفون ٩٠٥٩٠٩

دار القومية العربية للطباعة

١٦ شارع السنترية (ميدان الجيش)

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير عبدالله الشبراوى الشافعى: الحمد لله القادر على مراده القاهر فوق عباده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده (وبعد) فقد أمرنى من امتثال أمره حتم وطاعته غنم أشرف السادة العظام، أكبر القادة الكبراء الفخام سلالة السادة العظام الأشراف، نخبة بنى عبد مناف عنوان السعادة، طراز السادة، وزير الديار المصرية حالا زاده الله تعالى إجلالا، المطابق عدد اسمه الشريف عام توليته، الموافق نعته المنيف نعت نبينا فى حلمه ورأفته صلى الله عليه وسلم مولانا شريف عبد الله باشا سنة ١١٦٤ يسر الله له من الخيرات ماشاء أن أجمع له أسماء الصحابة البدريين الذين أيد الله بهم الدين وطرفا من مراتبهم شوقا إلى معرفة أحواله صلى الله عليه وسلم وأحوال آله فى إقامته وارتحاله. فقد قيل إذا طالع الإنسان مامضى فقد خلته قد عاش من أول الدهر. فبادرت بهذا الجمع إلى امتثال الأمر (وسميته) شرح الصدر بغزوة بدر ورتبته على بابين: الأول فى طرف من مبدأ حاله وسبب خروجه من المدينة إلى بدر وانتقاله صلى الله عليه وسلم. والثانى فى عدد الصحابة البدريين ونبذة مما يتعلق بهم من الكرامات والتوسل بهم عند قضاء الحاجات.

الباب الأول فى طرف من مبدأ حاله وسبب خروجه من المدينة إلى بدر وانتقاله صلى الله عليه وسلم

إعلم أن رسول الله ﷺ الذى لا يصح لأحد الإسلام إلا بالإيمان به

وباتباع ما أنزل إليه من ربه، هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان .
وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان .
حملت به صلى الله عليه وسلم أمه آمنة رضى الله عنها ليلة الاثنين وهى الليلة المتصلة باليوم الذى تزوجها فيه عبد الله بن عبد المطلب وكان سنه حينئذ ثمانى عشرة سنة. ووضعته صلى الله عليه وسلم حين مضى لها من الحمل به تسعة أشهر ليلة الإثنين قبل الفجر لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل فأضاءت له الدنيا وامتلأت كلها نوراً، وسماه جده عبد المطلب محمداً فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها ولما سماه محمداً قال له قومه قريش لم سميت ابنك محمداً وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ قال رجوت أن يحمد فى السماء والأرض وقد حقق الله تعالى رجاءه . وأول من أرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة رضى الله عنها قبل أن تقدم حليمة السعدية ثم أرضعته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه ثم قدمت حليمة السعدية رضى الله عنها وأخذته وأرضعته ، وقصة إرضاعها له صلى الله عليه وسلم مفردة بالتأليف ، وكل مرضعاته صلى الله عليه وسلم فى الجنة. وتوفى والده صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عبد المطلب رضى الله عنه وهو حمل فى بطن أمه قبل وضعه بشهرين قال ابن إسحاق ولما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم ست سنين سافرت أمه إلى أخوال جده عبد المطلب بنى عدى بن النجار تزوره إياهم فى المدينة المنورة فمكثت عندهم شهرا ثم عادت قاصدة مكة فلما كانت بمحل الأبواء بين مكة والمدينة لكنه إلى

المدينة أقرب مرضت هناك ثم توفيت ودفنت فيه وكان معها أم أيمن بركة الحبشية لحضنته وجاءت إلى جده عبد المطلب فكفله وكان به شفوقا ولما بلغ ﷺ ثمانى سنين توفى جده عبد المطلب وكان قد عاش من العمر خمسة وتسعين سنة فكفله عمه أبو طالب بعده بوصية منه رفيقا شفوقا وقد خفف الله عنه بسبب ذلك فهو أخف أهل النار عذابا وزار ﷺ قبر أمه بالأبواء فى عمرة الحديبية وبكى وبكت أصحابه لبكائه ، ولما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وكان لها من العمر أربعون سنة . قال ابن إسحاق أنكحها له أبوها خويلد بن أسد وكانت ثيباً كبقية أزواجه ماعدا عائشة رضى الله عنها . ولما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى إلى كافة الخلق فى شهر ربيع الأول ليلة الإثنين لثمان خلت من الشهر فنزل جبريل سحر تلك الليلة التى أكرمه الله تعالى فيها برسالته وكان ذلك فى غار حراء فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة أسلم رجال ونساء ثم هاجر إلى المدينة المنورة وأكرم الله الأنصار بهجرته إليهم فدخل المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشر ليلة خلت من ربيع الأول ضحوة ، هذا أول التاريخ الإسلامى ، أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال قال تعالى (ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم) الآية وقال تعالى (قاتلوا المشركين كافة) . وقال تعالى (ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم) . وكان أول الإسلام ممنوعا من القتال مأمورا بالصبر على الأذى هو وأصحابه ثم أذن له فى قتال من قاتله ثم أذن له فى ابتداء القتال مطلقا فغزا وبعث بعوثاً وسرايا فبلغت غزواته التى خرج فيها بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، قاتل بنفسه فى بعضها . وبلغت سراياه التى بعث فيها أصحابه ولم يخرج فيها سبعاًوأربعين سرية . ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة بضم العين

المهملة ثم شين معجمة وهى أرض لبنى مدلج فى ناحية الينبع وإنما ذكرتها لأنها السبب فى غزوة بدر المقصودة هنا وكان قد خرج يعترض عير قريش حين بلغه الخبر أنها خرجت من مكة وفيها أموال كثيرة لقريش فخرج فى مائتين من المهاجرين وكان معهم ثلاثون بعيراً يعتقبونها فلما بلغ ذا العشيرة وجد العير قد وصلت إلى الشام قبل وصوله بأيام فرجع وأعطى اللواء الأبيض فيها إلى حمزة بن عبد المطلب وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة وفيها فى شهر رجب حولت القبلة إلى الكعبة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس ثمانية عشر شهراً ثم نزل فرض رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة فى الأموال، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة وصلى العيد يوم الأضحى قبل الخطبة أيضاً وأمر بالأضحية أيضاً ذلك العام. قال العلامة البرهان اللقانى: وغزوات بدر ثلاثة: الأولى حين بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن كرزاً أبا جابر الفهرى قبل إسلامه أغار على مواشى المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ وادياً فى ناحية بدر ولم يدركه فرجع ولم يلق قتالا . والثالثة تسمى بدر الموعد لأن أباسفيان نادى يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه فأقاموا على بدر ثمانية أيام مدة الموسم ينتظرون أباسفيان وكان أبو سفيان قد خرج من مكة وقد قام به رعب من محمد صلى الله عليه وسلم فجمع قريشاً وقال لهم ياقوم إنه لايصلح لكم إلا عام خصب فيه ترعون الأشجار وتشربون اللبن وإن عامكم هذا عام جدب والرأى أن ترجعوا فرجع ورجعوا وشاع بين العرب رعب أبى سفيان وباع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان معهم

من التجارة وربحوا قال عثمان ربحت للدينار ديناراً . وغزوة بدر الكبرى وهى الوسطى وتسمى بدر القتال وبدر الثانية وسميت بدراً باسم بئر هناك كانت الوقعة عندها حفرها بدر بن الحارث فسميت باسمه وهى الآن قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة يتبرك بمن دفن فيها ممن شهد تلك الوقعة كما يتبرك بمن شهدها وإن لم يستشهد فيها فتتلى أسماؤهم للمهمات وتكتب وتحمل لقضاء الحاجات كما يأتى فى الباب الثانى إن شاء الله تعالى وهى الغزوة التى أعز الله بها الإسلام وأهله ودفع الكفر وأخفى محله . قال الله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) أى قليل عددكم لتعلموا أن النصر من عند الله لا بكثرة العدد والعدد فهى أعظم غزوات الإسلام إذ منها كان ظهوره وبعدها أشرف على الآفاق نوره والصحابة الذين حضروها أفضل أمته صلى الله عليه وسلم من استشهد فيها ومن لم يستشهد ، ولم تقاتل الملائكة فى غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم إلا فيها وكذا لم يعهد قتال مؤمن من الجن معه صلى الله عليه وسلم إلا فيها والملائكة الذين شهدوها أفضل من الملائكة الذين لم يشهدوها وكذا الجن الذين آمنوا وشهدوها أفضل من الجن الذين آمنوا ولم يشهدوها .(قال) ابن عباس وتحضر الملائكة كل قتال وقع بين أهل الإسلام وأهل الكفر تكثيراً لجيش المسلمين لكن من غير قتال،وعدد الصحابة الذين شهدوا بدراً على ما قال صاحب عيون الأثر من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة وثلاثة وستون وقال غيره الذين شهدوا الوقعة ثلاثمائة وثلاثة عشر والباقون ثبت لهم أجرها ولم يحضروها وسيأتى بيان أسمائهم تبركاً بهم وبيان طرف من فضائلهم وفوائد تتعلق بهم تبركا بهم وحكايات فى مناقبهم وعدد المهاجرين منهم وعدد الأنصار وعدد من استشهد منهم فى الباب الثانى إن شاء الله . وخرجت الأنصار معه صلى الله عليه وسلم ولم تكن خرجت

معه قبلها فى غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم وكان معهم ثلاثة أفراس وسبعون بعيراً وكان المشركون ألفاً ومعهم ثلاثمائة فرس وسبعمائة بعير. قال العلامة الحلبى وسبب خروجه صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه عن أبى سفيان أنه خرج من مكة بتجارة وأموال كثيرة لقريش إلى الشام خرج صلى الله عليه وسلم فى طلبها حتى بلغ العشيرة فوجدها قد سبقته بأيام وذهب إلى الشام فعاد إلى المدينة ولم يزل يترقب رجوعها من الشام فلما بلغه رجوعها جمع أصحابه وقال هذه عير قريش فيها يترقب أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها. قال وكانت أموالا كثيرة وتجارة لقريش قد ربحت وفيها ثلاثون رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وقد أسلما بعد ذلك وكانت ألف بعير مثقلة بالأموال فهى قليلة الرجال كثيرة الأموال وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث طلحة بن عبيد التيمى وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتجسسان خبر العير فلما علما قرب أبى سفيان من بدر عادا وأخبرا النبى صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان مقبل على بدر فاستمد الناس لأخذ العير ولم يقصد صلى الله عليه وسلم قتالا قال تعالى (ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا). فأجاب ناس وتثاقل آخرون لظنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد حرباً ولم يهتم لذلك صلى الله عليه وسلم بل قال من كان جواده حاضراً فليركب معنا ولم ينتظر من كان جواده غائباً قال صاحب المواهب اللدنية وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لها يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة واستخلف النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة على الصلاة ابن أم مكتوم واستخلف أبا لبابة الأنصارى عليها أميراً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً على مال قريش حتى أصاب خبراً من رجل من بنى كلب قد ورد المدينة مع أصحاب له يمتار

فذكر لأبى سفيان أنه كان بالمدينة وأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فخاف أبو سفيان عند ذلك فاستأجر ضمضمة بن عمرو بسكون ميم عمرو الغفارى بعشرين ديناراً وأمره أن يذهب إلى مكة ويستنفر قريشاً إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها ، وأمره إذا وصل إلى مكة أن يجدع أنف بعيره ويحول رحله ويشق قميصه ويصيح ليجتمع إليه قريش. فذهب إلى مكة وفعل ما أمره به أبو سفيان . قال العلامة النور الحلبى ولم يعرف لضمضمة هذا إسلام وهو غير ضمضمة بن عمر بفتح ميم عمر الخزاعى الصحابى رضى الله عنه قال وقبل أن يقبل ضمضمة إلى مكة بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا أفزعتها قال النور الحلبى وقد اختلف فى إسلام عاتكة المذكورة قال فأرسلت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له يا أخى والله إنى قد رأيت الليلة رؤيا أفزعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شىء ومصيبة فاكتم علىّ أحدثك فإن قريشاً إن سمعوها آذونا وأسمعونا مانكره فعاهدها العباس أن لايذكرها إلى أحد ثم قال ماذا رأيت ؟ قالت رأيت راكبا أقبل على بعيره حتى وقف بالأبطح أى ما بين مكة والمحصب ثم صرخ بأعلا صوته ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم بعد ثلاث قالت ورأيت الناس قد اجتمعوا عليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هو حوله ارتفع به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم ارتفع بعيره على رأس جبل أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فألقاها فأقبلت تهوى حتى إذا صار بأسفل الجبل تكسرت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا مكان إلا دخل منها فلقة فقال لها العباس والله إنها لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فأتى الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لأبيه عتبة فتحدث بها ففشا

الحديث . قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام جالس فى رهط من قريش يتحدثون برؤية عاتكة فلما رآنى قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل علينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يابنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما ذاك ؟ قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قلت ما رأت قال يابنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم وقد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقاً ما تقول فسيكون وإن تمضى الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل البيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى إلا أنى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون قد رأت شيئاً ولقى العباس من أحته أذى شديداً حين أفشى حديثها قال العباس فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتنى تلومنى أن لا أكون أغلظت عليه فى الردحين سمعت منه ما قال. فهيجنى كلامهن ثم غدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أرى أن فاتنى أمر أحب أن أدركه منه . فدخلت المسجد والله إنى لأمشى نحوه تعرضا ليعود إلى بعض ما قال فأوقع به فإذا هو قد خرج من الباب الآخر فقلت فى نفسى ماله قبحه الله تعالى أكل ذلك فرق منى فإذا هو يسمع مالم أسمع صوت ضمضمة بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره وحوّل رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أى أدركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبر هذه أموالكم مع أبى سفيان قد تعرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال العباس فشغلنى عنه وشغله عنى ما سمعناه فتجهز الناس سراعا وفزعوا شدة الفزع واشتكوا من رؤيا عاتكة ويروى أنهم قالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجالا وأعان قويهم ضعيفهم وصار أشراف قريش

يحرضون الناس على الخروج وقال سهل بن عمرو يا آل غالب تاركون أنتم محمداً والصباة من آل يثرب يأخذون أموالكم من أرادمالا فهذا مالى ومن أراد قوة فهذه قوتى لم يتخلف من أشراف قريش إلا أبولهب أى خوفا من رؤيا عاتكة فإنه كان يقول رؤيا عاتكة كأخذ بيد أى صادقة لاتتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة أستأجره بأربعة آلاف درهم . قال العلامة الحلبى والعاص بن هشام المذكور قتله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى هذه الغزوة وكذا أراد أمية بن خلف التخلف عنهم وكان شيخاً ثقيلا جسيما فأتاه أبوجهل وقال له يا أبا صفوان إنك متى تخلفت عن الناس وأنت سيد أهل الوادى تخلفوا معك فسر يومين أو ثلاثة ثم عد فتجهز مع الناس عازما أن يعود من نصف الطريق فلم يتمكن وساقته الأقدار لحينه وقيل لما أراد أمية ابن خلف أن يتخلف أتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمرة يحملها فيها نار وبخور حتى وضعها بين يديه فقال تطيب إنما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج ولما تجهز قريش للسفر وكانوا ألفاً وفيهم مائة فارس عليها مائة درع غير دروع المشاة، شرعوا السير وتخلف من أشراف قريش أبو لهب قيل لأنه كان شديد الأذى للنبى صلى الله عليه وسلم وعلم أنه متى ظفر به لم يفلته فلذا تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ديناً وأخرجوا معهم القينات بفتح القاف وبالنون جمع قينة وهى الأمة المغنية يضربون بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين وكانوا بنو كنانة أعداء قريش لحروب ودماء كانت بينهم وكانوا فى طريق قريش فتخوفوا من كنانة وعزموا على التخلف فظهر لهم إبليس فى صورة سراقة ابن مالك المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال لقريش أنا جار لكم من

أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشر تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم إبليس وهو يقول لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم * قال ابن إسحاق لكنه نكص على عقبيه حين رأى الملائكة وقال إني أرى مالا ترون فغرهم حتى أوردهم حياض الموت . قال الله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) وفي ذلك يقول حسان رضى الله تعالى عنه :

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ماساروا

دلاهم بغــرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن ولاه غرار

وبعد أن ذهب ضمضمة إلى قريش أرسل أبو سفيان أيضا رجلا يأتي له بخبر محمد وأصحابه. فلما رجع قال مارأيت شيئا رأيت راكبين أقبلا إلى هذا الكثيب فأناخا راحلتيهما واستقيا في شن لهما ثم ركبا بعيريهما وارتحلا. فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخهما وأخذ من بعر راحلتيهما وفتته فإذا فيه النوى فقال هى والله علائق يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا ثم صوب العير عن طريق بدر يسارا بحيث لا يصل محمد ولا أصحابه إليه وسار على ساحل البحر. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل هذين الرجلين يأتيانه بخبر العير فوصلا إلى تل قريب من بدر فرأيا جاريتين يستقيان وتقول إحداها لصاحبتها غداً أو بعد غد يأتي العير هنا فأعمل لهم وأقضيك حقك وإذا رجل عندهم يقول صدقت فسمعهما الرجلان فاستقيا في شربهما ثم ركبا ورجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك ولما اطمأن أبو سفيان على عيره وعلم أنها سلمت من عدوه أرسل رجلا إلى قريش يخبرهم أن عيرهم سلمت وأنه سافر بها من طريق أخرى لا يصل إليها محمد وأصحابه وأنه لاحاجة إلى مجيئكم فارجعوا فقد نجى الله

أموالكم فأدركهم الرجل بعد خروجهم من مكة يتثاقل أكثرهم على السفر وهموا بالرجوع فقال أبو جهل والله لانرجع حتى نحضر بدراً فنقيم عليه ثلاثة أيام ننحر الجزر و نطعم الطعام و نسقى الخمر وتعزف علينا القينات أى تضرب بالمعازف أى آلات اللهو وتسمع بنا قبائل العرب و بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها وكان موسم بدر كل عام ثمانية أيام فلما رجع رسول أبى سفيان وأخبره بماقاله أبو جهل. قال هذا بغى والبغى منقصة وشؤم ولما وصلت قريش إلى الجحفة و نزلوا هناك رأى جهيم بن الصلت رؤيا وكان من بنى عبد المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه فإنه أسلم فى عام خيبر وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً . قال الحلبى وضع جهيم بن الصلت رأسه فأغفى ثم قام فزعا فقال لقريش إنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف معه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن أسر يوم بدر ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .قال فلما بلغت الرؤيا أبا جهل وقال هذا نبى من بنى عبد المطلب سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا ضممتم كذب بنى المطلب إلى كذب بنى هاشم هذا الغب من الشيطان وسيعلمون غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه ورجع ممن كان قد خرج من مكة مع أبى جهل بنو زهرة وبنو عدى وكانوا نحو المائة رجل فلم يشهد بدراً زهرى ولا عدوى مع قريش إلا رجلان قتلا ببدر كافرين وكان قائد بنى زهرة الأخنس بن شريق وهو الذى أشار عليهم بالرجوع وكانت أموالهم مع مخرمة ابن نوفل العدوى بصحبة أبى سفيان حين سافر بالعير إلى الشام . فقال الأخنس بن شريق يابنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم وسامعه وقد

خلص ولم يبق حاجة فى أن تخرجوا من غير منفعة فاجعلوا لى جبنها وارجعوا ولا تسمعوا قول هذا الرجل أبا جهل ثم خلا الأخنس بن شريق بأبى جهل وقال له باللات والعزى أترى محمداً يكذب فقال ماعهدنا عليه وهو بين أظهرنا إنه ما كذب قط، كنا نسميه الأمين. لكن إذا كانت فى بنى عبد المطلب السقاية والوفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شىء يكون لنا فانخنس الأخنس ورجع ببنى زهرة وكان حليفاً لهم ومقدماً فيهم وتبعهم عدى. قال النور الحلبى وأسلم الأخنس بن شريق يوم الفتح قال وأراد بنو هاشم الرجوع فأنكر عليهم أبو جهل وشدد فى النكير فقال لاتفارقونا ولا نفارقكم ووقعت محاورة وكثر الجدال بين طالب أخى على بن أبى طالب ورجل من قريش فقال القرشى والله لقد علمنا يابنى هاشم أنكم ولو خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فاغتاظ طالب ورجع إلى مكة ولم يشهد بدراً مع المشركين قال ومات طالب هذا كافراً ثم سافر أبو جهل ومن معه من كفار قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريباً من الماء خلف جبل هناك يقال له العقنقل. وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بعسكره من المدينة نزل عند بئر أبى عتبة وأمر أصحابه أن يستقوا منها وشرب من مائها وبينها وبين المدينة ميل، وحين فصل عنها أمر أن تعد أصحابه فعدوهم فوجدوهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك فقال عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وردطائفة استصغروهم منهم أسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت. قال وخرج من المهاجرين أربعة وستون والباقى من الأنصار وخلف عثمان بن عفان على بنته رقية صلى الله عليه وسلم كانت مريضة وقال له إن لك لأجر رجل وسهمه وقيل كان عثمان مريضا بالجدرى. قال الحلبى ولا مانع من وجود العذرين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أمامة

ابن ثعلبة الأنصارى رضى الله عنه أن يرجع إلى أمه وكانت مريضة ليقوم عليها فيما تحتاجه فرجع وتوفيت فى غيبته صلى الله عليه وسلم وحين عاد صلى الله عليه وسلم من بدر ذهب إلى قبر أم أبى أمامة وصلى عليها وبعث النبى صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتجسسان أخبار العدو فرجعا بأخبار العير إلى المدينة على ظن أنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما أنه خرج منها وذهب إلى بدر خرجا إليه فلقياه منصرفا من بدر بعد أن قضى القتال فأسهم لكل واحد منهما وصار كل من أسهم له يقول وأجرى يارسول الله [يقول] وأجرك . وعدة من تخلف عنه صلى الله عليه وسلم لعذر ثمانية ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ثلاثة من المهاجرين وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وخمسة من الأنصار وهم أبو لبابة وعاصم بن عدى العجلانى والحارث بن الحاطب العمرى والحارث بن الصمة وخوات بن جبير. أما عثمان ابن عفان فقد خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فأقام عندها حتى ماتت وكان موتها يوم دخل بشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر . وأما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد فإنه بعثهما يتجسسان كما تقدم . وأما أبو لبابة فقد خلفه أميراً على المدينة وأما عاصم بن عدى العجلانى فإنه قد خلفه على أهل العالية. وأما الحارث بن حاطب العمرى فإنه رده من الروحاء إلى بنى عمرو بن عوف فى قبال شىء بلغه عنهم . وأما الحارث بن الصمة فقد كسر فخذه فى الروحاء فرده وكذا خوات بن جبير كسر ساقه فرده أيضاً ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء الأبيض إلى مصعب بن عمير وكان أمامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوتان إحداهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب وكان سن على رضى الله عنه عشرين سنة والثانية مع بعض الأنصار . قال شيخنا ولم يعرف اسمه وتسمى

الراية أيضاً لواء وقيل اللواء ما كان مربعاً والراية ما كان مثلثاً ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه العضب ولما استقى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه من بئر أبي عتبة وسار رفع يده وقال اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع منهم أحد يريد أن يركب إلا وجد ظهراً أو ظهرين واكتسى من كان عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأخذوا الفدا من الأسارى فاغتنى به كل عائل وكان حبيب ابن سياف ذا بأس ونجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرحت المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فإنا لا نستعين بمشرك وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذهاب معه وفى الثالثة قال تؤمن بالله ورسوله ؟ قال نعم فأسلم فى الروحاء وذهب معه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه قتالا شديداً وأفطر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لرخصة السفر وكانوا يتعاقبون على سبعين بعيرا كانت معهم نخص الثلاثة بعير والأربعة بعير والإثنين بعير يتعاقبون عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسابه موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون بعيرا وقيل كان على ورفيعة زميلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت العقبة لهما يقولان اركب يارسول الله ونحن نمشى عنك فيقول ما أنتما بأقوى منى على المشى وما أنا بأغنى عن الأجر منكما ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق بدر حتى وصل إلى محل يقال له عرق الظبية فنزل ثم سار حتى بلغ الروحاء فأتى على واد يقال له ذفران بكسر الفاء وهو قريب من الصفراء فجزع فيه أى مشى مشياً سريعاً من الجزع فإن الجزع والعنق بفتحات فيهما نوعان من السير وأتاه الخبر عن قريش أنهم ساروا من مكة

ليمنعوا عن عيرهم وأن الركب ألف مقنع وفيهم من الأبطال والأشراف والصناديد من قريش فأخبر أصحابه عن مسيرة قريش بنفير كبير واستشارهم فى طلب العير أو حرب النفير وقال إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم إما العير وإما قريش وكانت العير أحب إليهم فقامت طائفة من أصحابه وقالوا يارسول الله امض إلى العير فإنا إنما خرجنا إلى العير هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب فتغير وجه النبى ﷺ . قال العلامة النور الحلبى روى أن ذلك سبب نزول قوله تعالى :(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون) . وعند ذلك قام أبو بكر رضى الله عنه فقال فأحسن القول ثم قام عمر فقال فأحسن القول قال يارسول الله هذه قريش وعزها ماذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت وإنها لتقاتلنك فتأهب يارسول الله لقتالها أهبته وأعدد له عدته وامض لما أردت نمض معك ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله مانقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه والله لنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق من ذلك القول ويسر به. وفى الصافى فضحك رسول الله ﷺ وبرك الغماد بفتح الباء الموحدة وسكون الراء مدينة بالحبشة فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وأثنى عليهم ودعالهم بخير ولما سمع [المهاجرون] كلام المقداد وثناء النبى ﷺ تابعوه ثم عاد النبى ﷺ المشورة ثانيا وقال ياأيها الناس أشيروا علىّ وإنما يريد الأنصار ففهمت الأنصار أنه يعنيهم لأنه ﷺ تخوف أن يكونوا معتقدين أنه لايلزمهم نصرته الا إذا دهمهم عدو فى مدينتهم وأنه

ليس عليهم أن يسيروا معه إلى عدو يريد قتاله خارجا عن بلدتهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه عند العقبة يارسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إليها فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا وأنفسنا . فقام سعد بن معاذ سيد الأوس وقال يارسول الله لعلك تريد معاشر الأنصار فقال أجل. فقال سعد يارسول الله إنا آمنابك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهوداً ومواثيق على السمع والطاعة ولعلك يارسول الله تخشى أن تكون الأنصار لاترى عليها نصرتك إلا فى ديارهم وإنى لأقول على الأنصار وأجيب عنهم اظعن حيث شئت يارسول الله وصل حبل من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ماشئت فما أخذت مناكان أحب إلينا مما تركت وما أمرت به فأمر نتبع أمرك وامض يارسول الله لما أمرت به فنحن معك والذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك ، ماتخلف منا رجل ومانكره أن تلقى بنا عدونا إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا يارسول الله فنحن عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فسر النبى ﷺ وأشرق وجهه بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين وهما عير قريش التى قدمت من الشام والنفير الذين خرجوا من مكة يريدون حماية ذلك العير ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فنزل هناك وترك القوم وركب معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه يتجسسان الأخبار حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله النبى ﷺ عن قريش وعن محمد وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما ، فقال له النبى ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك ؟ فقال الشيخ نعم ذاك بذاك ثم قال لهما قد بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا من المدينة يوم كذا وكذا

فإن كان الذى أخبرنى صادقا فهم اليوم بمكان كذا وكذا المكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا المكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال له رسول الله ﷺ نحن من ماء ثم انصرفا عنه فقال الشيخ لعلهما من ماء العراق. قال العلامة النور الحلبى وأراد ﷺ الماء الدافق أى المنى وهو من التورية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى ركبهما فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه يلتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش معها غلام لبنى الحجاج وغلام لبنى العاص فأتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى ، فقالوا لمن أنتما وظنوا أنهما لأبى سفيان فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نستقى لهم من الماء فضربوهما فلما أوجعوهما ضربا قالا نحن لأبى سفيان فتركوهما. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال إذا صدقا ضربتموهما وإن كذبا تركتموهما والله لقد صدقا أنهما لقريش ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم للغلامين أخبرانى عن قريش فقالا هم وراء الكثيب بالعدوة القصوى أى جانب الوادى المرتفع خلف جبل هناك يقال له العقنقل قريب من الماء فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كم القوم ؟ قالا كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم؟ قالا لا ندرى قال كم ينحرون من الإبل كل يوم قالا يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال صلى الله عليه وسلم هم ما بين التسعمائة والألف ، قال لهما من فيهم من أشراف قريش؟ قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البحترى بن هاشم ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وحكيم بن حزام وسهل بن عمرو العاصى فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها وذكر أن مسيرهم

وإقامتهم كانت عشر ليال وكانت معهم قيان فردوهامن الجحفة وأول من نحر
لهم عند خروجهم من مكة أبو جهل عشر جزاير ثم نحر لهم صفوان بن أمية
بعسفان تسع جزاير ونحر لهم سهل بن عمرو بقديد عشر جزاير ومالوا من قديد إلى
مناة نحو البحر فضلوا فقاموا يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزاير عند
مناة وهو صنم كبير وكان سيرهم وإقامتهم عشر ليال وحين وصلوا مر الظهران
وكانت جزورا بعد أن ذبحت لم يحكموا ذبحها فهاجت ومنحرها تنخب دما
ومرت بأخبية القوم فما بقى خباء من أخبيتهم إلا أصابه من دمها فتفاءل بوعدى
من ذلك وفى كل يوم ينحر لهم كبير من كبراء قريش عشراً من الإبل وتسعاً حتى
وصلوا إلى بدر فشغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم وقال النبى صلى الله عليه
وسلم والله كأنى أنظر الآن إلى مصارعهم قال فى عيون الأثر ولما نزل قريش
خلف العقنقل بالعدوة القصوى واطمأنوا أرسلوا عمير بن وهب الجمحى رضى
الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وشهد أحداً مع النبى صلى الله عليه
وسلم وقالوا له احزر لنا أصحاب محمد ، قال فاستجال بفرسه حول عسكر النبى
صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا
ولكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كميناً أو مدداً فذهب فى الوادى حتى أبعد فلم
ير شيئا ولكنى يامعشر قريش قد رأيت أصحاب محمد يتلمظون تلمظ الأفاعى
وهم زرق العيون لا ملجأ لهم إلا سيوفهم والله لا تقتلوا منهم رجلا حتى يقتلوا
منكم رجلا فإذا أصابوا منكم أعداد الحرب فما خير العيش بعد ذلك ، فاستشار
بعضهم بعضاً فى ترك القتال والعود فغلب عليهم أبو جهل ولما رجع عمير قال
يامعشر قريش أرى أن ترجعوا وأن لا تقاتلوا فإنى أرى البلايا تحمل المنايا ،
رأيت نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة إلا سيوفهم

فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عقبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك فى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر ؟ قال وماذا ياحكيم ؟ قال ترجع الناس وتحمل دية أخى حليفك عمرو بن الحضرمى. قال قد فعلت وأنت شاهد على بذلك. إنما هو حليفى، فعلىّ عقله وما أصيب من ماله، لكن أين ابن الحنظلية ؟ يعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة خطيباً وقال يامعشر قريش إنكم والله ماتصنعون شيئاً إذا لقيتم محمداً وأصحابه والله لئن نصرتم عليهم لا يزال الرجل منكم ومنهم ينظر فى وجه الرجل الذى قتل عمه وابن عمه أو خاله أو أخاه أو رجلا من عشيرته فيندم . وإن كان خلاف ذلك كانت الطامة، والرأى أن ترجعوا وتخلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوه فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك وجدكم لم تتعرضوا له بسوء قال فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نسل درعا من جرابها فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلنى إليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ يعنى امتلأ رعباً والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما يغنيه ما قال ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلت جزوراً أى يكفيهم الجزور لقلتهم وفيهم ابنه يعنى أبا حذيفة رضى الله عنه تخوف عليكم ثم بعث أبو جهل إلى عمر بن الحضرمى وهو أخو عمر المقتول يقول له هذا حليفك يريد أن يرجع الناس حين رأى أخذ ثأرك عليه سهلا فقم وانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى وألقى سلاحه ودرعه مظهراً للذل وشكاية من أمكنه أخذ ثأره ويسمى فى فواته ثم صرخ وقال واعمراه لحميت العرب وصمموا على الشر وأفسد أبو جهل على الناس رأيهم الذى دعاهم إليه عتبة فلما بلغ عتبه قول أبو جهل انتفخ والله

نحره أى امتلأ رعباً قال سيعلم من الذى ينتفخ نحره ثم قام عتبة يلتمس
بيضة تسع رأسه فاعتجز بردائه أى تعمم به كما يأتى ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون بعيدا عن الماء بينهم وبين الماء رحلة بالعدوة الدنيا فظمأ
المسلمون وأصابهم ضيق شديد وأجنب غالبهم وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ
فوسوس إليهم وقال أتزعمون أنكم أولياء الله وأنكم على الحق وفيكم
رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون مجنبين
وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم فإذا ضعفتم مشوا إليكم
فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزن أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم حزنا شديداً وأشفقوا وكان الوادى كثير التراب تسيخ فيه الأقدام
فبعث الله تعالى مطراً كثيراً فأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى شدها للنبى صلى
الله عليه وسلم ولأصحابه فطهرهم وأذهب عنهم رجز الشيطان أى وسوسته
فشربوا منه وملأوا الأسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة وطابت
نفسهم فذلك قوله تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وليربط على قلوبكم) أى يقويها لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم
(ويثبت به الأقدام) أى تلبيد التراب حتى لا تسيخ الأقدام فى الأرض وأصاب
قريشاً من مطر السماء ما منعهم من الوصول إلى الماء فكان المطر نعمة وقوة
للمؤمنين وبلاء على الكافرين . وعن على رضى الله عنه أصاب من الليل مطر
فانطلقنا تحت الشجرة والجحف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو ربه ويقول ياحى ياقيوم ويكرر ذلك ولما طلع الفجر نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الجحف فصلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض الناس على القتال فى خطبة خطبها
فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه أما بعد فإنى أحثكم على ما أحثكم الله

تعالى عليه إلى أن قال وإن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجى من الغم ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم يبادرهم أن يسابق قريشاً إلى الماء فسبقها إليه حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فجاء الحباب بن المنذر وقال يارسول الله أهذا المنزل منزل أمرك الله تعالى به ليس لنا أن نتقدم عنه ولا نتأخر أم هو الرأى والمكيدة والحرب ؟ فقال يارسول الله إن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم أى أقرب مايكون من قريش فإنى أعرف غزرات مائه وكثرته فإذا حللنا بينهم وبين الماء غورنا البعيد عنا لئلا يأتوه من خلفنا ثم نبنى حوضاً ونملأه فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى ثم نهض النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتوا أدنى ماء من القوم فنزل عليه وأمر بالقليب فغورت وفعل ما أشار به الحباب . قال فى عيون الأثر ونزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرأى ما أشار به الحباب قال وفى هذا دليل على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ولا يكون إلا صوابا . وأما قوله تعالى (وماينطق عن الهوى) فالمراد بالقرآن . قال النور الحلبى إنهم نزلوا فى ذلك المكان نصف الليل وبنى العريش هناك بإشارة سعد بن معاذ وهو من جريد كالخيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوق تل مشرف على المعركة فكان فيه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قبل أن يلتحم القتال وبعد التحامه كان على باب العريش مع أبى بكر وسعد بن معاذ قائم خلفهما سالا سيفه فى نفر من الأنصار . قال فى عيون الأثر روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن بدر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع قريش فى بدر قبل الوقعة بيومين بعد أن وصل بدراً ليلا وقيل وصل إلى محل الوقعة من بدر نهاراً فكان

يقف ويقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية بن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله تعالى . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويضع يده الشريفة على الأرض فوالله ماتنحى أحد عن موضعه الذى أشار إليه بيده صلى الله عليه وسلم وما أخطأ والحدود التى حدها قال ابن إسحاق ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قريشاً تصوب من العقنقل وهو جبل الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى قال اللهم إن قريشاً قد أقبلت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك فنصرك الذى وعدتنى اللهم إنك وعدتنى إحدى الطائفتين أى وقد فاتت إحداها وهى العير وإنك لاتخلف الميعاد وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ونظر إلى أصحابه وهم ثلثمائة وسبعة عشر فاستقبل القبلة صلى الله عليه وسلم ومد يده بالدعاء يقول اللهم انجزلى ماوعدتنى فأنزل الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) وفى آية أخرى (بثلاثة آلاف من الملائكة) وكانوا فى صور الرجال قال الله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا فكانوا يقولون للمؤمنين اثبتوا فإن عدوكم قليل وإن الله معكم سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) وفى آية أخرى (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من من الملائكة مسومين) فكان الأكبر مدداً للأقل . قال ابن إسحاق وحدثنى حبان بن واسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ورجع إلى العريش فدخله وأبو بكر معه ليس معه فى العريش غيره فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم انتبه وقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع يعنى الغبار وقد كان من حكمة

الله تعالى ولطفه بنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن جعل المسلمين قبل أن يلتحم القتال فى أعين المشركين قليلا وجعلهم بعد أن يلتحم الحرب فى أعينهم كثيراً وجعل المشركين عند التحام القتال فى أعين المسلمين قليلا لتقوى قلوبهم على القتال . قال ابن مسعود لقد قلوا فى أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أترى قريشا سبعين فقال أراهم مائة وأنزل الله تعالى (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم)أى قبل التحام القتال حتى قال قباث بن أشيم فى نفسه يوم بدر أى قبل القتال لو خرجت نساء قريش بأكمامها لردت محمدا وأصحابه تقليلا لهم وذلك لطف من الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتصديق لرؤياه صلى الله عليه وسلم التى أخبره الله تعالى عنها بقوله (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم) حتى لايجبن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وأيضاً قلل محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمشركين قبل التحام القتال ليقدموا ولايهابوا حتى قال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (غرهؤلاء دينهم) منهم أبو البحترى ابن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام ولما تقللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ماذكر أنزل الله تعالى (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرهؤلاء دينهم) وأما بعد التحام الحرب فكان المشركون يرون المسلمين كثيراً إرهابا وإرعابا وخذلانا لهم . قال النور الحلبى وقباث بن أشيم المذكور أسلم بعد غزوة الخندق فقد روى عنه أنه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة وسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك فى المسجد مع ملأ من أصحابه نأتيته وأنا لاأعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال ياقباث أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكمامها لردت محمداً وأصحابه فقال قباث والذى بعثك بالحق ماتحدث به لسانى ولاترنت به شفتاى وما سمعه

منى أحد وإنما هو شىء هجس فى قلبى فيكون معجزة منه ﷺ حيث أخبره بما قاله فى ضميره ثم قال قباث أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أنك رسول الله وأن ماجئت به هو الحق من عند الله وأول من أشار ببناء العريش كما تقدم سعد بن معاذ رضى الله عنه قال يارسول الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فإذا أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك لما أحببنا وإن كانت الأخرى استويت على ركايبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله والذى بعثك بالحق مانحن بأشد لك حباً منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماتخلفوا عنك إنما ظنوا أنها لعير يمتعك الله تعالى بنامحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله ﷺ عليه خيرا ودعا له بخير ثم بنى العريش كما تقدم ، قام سعد بن معاذ على بابه متوشحاً سيفه مع نفر من أصحابه الأنصار يمنعون عن رسول الله ﷺ كرهة العدو والجنايب مهيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن احتاج إليها ركبها قال وقد أصاب محمداً ﷺ نعاس شديد وكان ذلك ليلا قبل المصافة وكانت أمنة قال تعالى (إذ يغشيكم النعاس أمنة قال بخلاف النعاس الذى أصابهم يوم أحد فإنه كان) عند المصافة قال الشامى فى سيرته إن الملائكة نزلت يوم بدر والناس لم يصطفوا للقتال وبشرهم النبى ﷺ بنزول الملائكة فحصل لهم السكينة والطمأنينة فغشيهم النعاس الذى هو دليل الطمأنينة ، وقيل إن النعاس كان عند المصافة وذلك دليل ثبات القلب وعدم المبالاة بالعدو وعدم الخوف من المشركين ، ولهذا قال ابن مسعود رضى الله عنه النعاس فى المصاف من الإيمان والنعاس فى الصلاة من النفاق أى لأنه فى الأول يدل على ثبات الجنان وفى الصلاة يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة . ولما عدل النبى صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم إذا دنا القوم منكم فادفعوهم بالنبل واستبقوا نبلكم أى

لاترموها على بعد فإن الرمى على بعد غالباً يخطئ فيضيع النبل بلا فائدة ثم قال ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وأعاد صلى الله عليه وسلم الخطبة السابقة هنا يحثهم على الجهاد ومنها أن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله به الهم والغم ولما اصطف الناس للقتال كان أول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم وسكون الهاء وجيم مفتوحة وعين مهملة مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فخرج له عامر بن الحضرمى فقتله بسهم أرسله إليه . قال ابن إسحاق فكان مهجع أول قتيل قتل من المسلمين ، ثم رمى حارثة سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم فقال والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاغير مدبر إلاأدخله الله الجنة فقال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفا فقاتل اليوم حتى قتل . ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة أى خوذة يدخلها فى رأسه فما رأى فى القوم بيضة تسع رأسه فاعتجر على رأسه ببردلهم أى تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئاً وخرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة بن ربيعة حتى وصل إلى الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فئة من الأنصار فقال من أنتم فقالوا رهط من الأنصار قال أكفاء كرام ليس لنا بكم حاجة أخرجوا إلينا أكفاءنا من قومنا وبنى عمنا فأمر النبى ﷺ الأنصار بالرجوع إلى مصافهم ثم قال النبى ﷺ لبنى هاشم قوموا فقاتلوا بالحق الذى بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفؤا نور الله قم ياعبيدة بن الحارث قم ياحمزة قم ياعلى فقاموا سريعا فلما دنوا من القوم قال لهم عتبة بن ربيعة من أنتم ولم يعرفهم لأنهم كانوا مستورين بالدروع والأسلحة فقال عبيدة وقال حمزة وقال على فقال

عتبة نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث عتبة بن ربيعة وبارز حمزة أخاه شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل إذ قتل شيبة وأما على فلم يمهل أن قتل الوليد وأما عبيدة وعتبة فاختلفا وضرب كل منهما الآخر فأثبته فكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة بن ربيعة فقذفاه وقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة بن الحارث مجروحا حتى أضجعاه إلى جانب موقفه ﷺ فأفرشه قدمه الشريف فوضع عبيدة خده عليها وقال يارسول الله ألست شهيداً فقال ﷺ أشهد أنك شهيد فتوفى فى الصفرا ودفن بها عند رجوع المسلمين إلى المدينة قال ابن مسعود وجاءت ريح شديدة ثم ذهبت ثم جاءت ريح أخرى ثم ذهبت ثم جاءت ريح أخرى ثالثة ثم ذهبت فكانت الأولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ والثالثة إسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ ثم أكملها الله تعالى خمسة آلاف من الملائكة فإن المسلمين لما رأوا القتال قد نشب عجلوا بالدعاء إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) فهذا كله يوم بدر على الصحيح وسئل السبكى عن حكمة قتال الملائكة مع النبى ﷺ يوم بدر مع أن جبريل قادر على دفع الكفار بريشة من جناحه فأجاب بأن ذلك لأسرار إلهية منها أن ينسب الفعل لمحمد ﷺ ولأصحابه ولتكون الملائكة عدداً ومدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التى أجراها الله تعالى بين عباده ورد لولا أن الله تعالى أحال بيننا وبين الملائكة التى نزلت يوم بدر لمات أهل الأرض من شدة صفقاتهم وارتفاع أصواتهم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد

فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالصوت فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم فنظر المشرك أمامه وقد خر مستلقياً فنظر المسلم إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه ووقع ميتاً فذهب الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره قال صدقت ذاك من مدد السماء . قال فى القاموس وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين مشركى الجن فى صورة رجال من بنى كنانة بن مدلج ومعه راية وهو فى صورة سراقة بن مالك بن جشم المدلجى الكنانى فقال للمشركين لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما أقبل جبريل والملائكة كانت يده فى يد رجل من المشركين فانتزعها منه ثم نكص على عقبيه فقال الرجل ياسراقة أتزعم أنك لنا جار فقال إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب قال قتادة صدق إبليس فى قوله إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله مابه من مخافة من الله أى ماخاف الله حق خوفه قال فى ينبوع الحياة إن إبليس كان عارفا بالله ومن عرف الله خافه ثم ولى إبليس وهو فى صورة سراقة نادى أبو جهل يامعشر قريش لايهمنكم خذلان سراقة فإن كان على ميعاد من محمد فواللات والعزى لانرجع حتى نقرن محمداً وأصحابه فى الحبال وصار يقول لاتقتلوهم بل خذوهم باليد ثم لما قتل أبو جهل ورجع من بقى من قريش وجدوا سراقة بمكة فقالوا ياسراقة خرقت الصفوف ثم أوقعت فينا الهزيمة فقال والله ماشهدت وما علمت هذا الأمر فما صدقوه حتى أسلم من أسلم منهم وساروا إلى المدينة وسمعوا الآية الشريفة فعلموا أن كلام سراقة صدق وأن إبليس كان فى صورته . قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت خيول الملائكة يوم بدر بيضاً وعمائمهم بيضاً قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم قال ولم تقاتل الملائكة فى غير غزوة بدر

وإنما يكونون فى غير هذا مدداً . قال فى المواهب وكانت الملائكة لا تعرف كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) أى مفصل . وفى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه رأى، عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله رجلين عليهما ثياب بيض قال سعد ما رأيتهما قط قبل يوم بدر ولا بعده يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان أشد القتال. قال النووى فيه بيان إكرامه صلى الله عليه وسلم بإنزال الملائكة تقاتل معه وبيان قتالهم لا يختص بيوم واحد قال هذا هو الصواب وفيه أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء . قال العلامة النور الحلبى ويقال إنه كان مع المؤمنين يوم بدر من مؤمنى الجن سبعون أى ولم يثبت أنهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد قيل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش إلى الناس يحضهم على القتال ونادى فيهم سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الحمام بتخفيف الميم وضم الحاء المهملة يا رسول الله ما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء قال نعم وكان بيده تمرات يأكل فيهن فقال والله لئن حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ثم رمى التمرات من يده وهو يقول ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وأعمال العباد فكل زاد عرضة النفاد إلا التقى والبر والرشاد وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من الحصا بأمر جبريل عليه السلام له فى ذلك فرمى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه أى قبحت فلم يبق كافر إلا أدخل فى عينه ومنخره منها شىء فانهزموا . وعن عمر رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر وانهزم قريش رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم مصلتاً سيفه فى آثارهم يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وقتل أباجهل غلامان من الأنصار وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قال معاذ ابن الجموح سمعت المشركين يقولون لا يصل أحد أبا الحكم لأن قريشا أحاطوا به من جميع الجوانب برماحها وسيوفها فلما سمعت ذلك جعلته من شأنى لأطلب غيره فلم أزل أتطلبه فى القوم . قال فى عيون الأثر قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إنى لواقف يوم بدر فى الصف وإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثى السن فغمزنى أحدهما وقال ياعم هل تعرف أبا جهل بن هشام؟ فقلت نعم وما حاجتك به؟ قال بلغنى أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لئن رأيته لم يفارق سواده سوادى حتى يموت الأعجل منا قال وغمزنى الآخر فقال مثلها قال ولم أنشب أن رأيت أباجهل يجول بسلاحه فى القوم فقلت لهما هذا صاحبكما الذى تسألان عنه قال فابتدره أحدهما بسيفه حتى أثخنه قال العلامة النور الحلبى وهذا الغلام الذى أثخنه معاذ بن الجموح ابن عفرا فإنه قال حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه أى أسرعت قطعه وضربنى ابنه عكرمة رضى الله عنه قال العلامة النور الحلبى لأنه أسلم بعد ذلك فطرح يدى وتعلقت بجلدة منى وقاتلت عامة يومى وأنا أسحبها خلفى فلما اشتد أذاها وضعت عليها قدمى ثم تمطيت حتى طرحتها وفى رواية أنه جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها مكانها فلصقت قال ابن إسحاق وعاش بها سليمة قوية حتى كان زمن عثمان وإلى ذلك يشير الإمام السبكى فى تائيته يقول مفرد :

وكانت بها كف ابن عفراء فاشتكى إليك فعادت بعد أحسن عودة

قال ولا مانع أن يكون عمرو بن الجموح بن عفرا لا معاذ بن الجموح بن عفرا

قال ثم مر بأبي جهل وهو عفير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مكسورة ابن عفرا فضربه وأثبته حتى صار في حركة مذبوح وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وذهب عبد الله بن مسعود فيمن ذهب يلتمسه حتى مر عليه فعرفه وهو بآخر رمق قال وكان قد آذاني بمكة أذى شديداً فلما عرفته وهو بآخر رمق وضعت رجلي على عنقه وقلت هل أخزاك الله ياعدو الله فقال وبم أخزاني وهل عار على رجل قتلتموه ثم جلست على صدره لأحتز رأسه فإذا هو مقنع في الحديد منكب لايتحرك فرفعت سابغة البيضة عن عنقه لأضرب عنقه وسابغة البيضة مايغطى به العنق منها فرفعها ابن مسعود ليتمكن من قطع رأسه فقال أبو جهل لقد ارتقيت مرقا صعبا ياروبع الغنم ولو غير أكار والأكار الزارع يعني الأنصار لأنهم كانوا أصحاب زرع أي ولو كان الذي قتلني قتلني غير فلاح لكان أحب إلي وأعظم لشأني ولم يكن علي في ذلك نقص أخبرني يا ابن مسعود لمن الدبرة لنا أو علينا والدبرة النصرة وقيل الدبرة الهزيمة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ثم احتززت رأسه وجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت وهذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله ﷺ الله الذي لا إله غيره قلت أباجهل وكانت هذه يمين رسول الله ﷺ ولفظ الجلالة مثلث قال قلت نعم وهذا رأسه والله الذي لا إله غيره ثم ألقيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى ويقال إنه سجد خمس سجدات شكراً لله تعالى وقال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده قال ابن مسعود رضي الله عنه ونفلني النبي صلى الله عليه وسلم سيفه وكان فيه قنائع فضة وحلق فضة قال ابن مسعود لما سلبت ثيابه لم أجد ببدنه جراحة وإني وجدت في عنقه جداراً وفي جسده مثل آثار السياط فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك ضرب الملائكة وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود كسمة الفأر وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة

فرعونا وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل وأسلم ولده عكرمة يوم الفتح . قال في عيون الأثر قال ابن قتيبة ذكر أن أباجهل قال لابن مسعود قبل الهجرة بمكة لأقتلنك فقال ابن مسعود والله لقد رأيت في النوم أني أخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك بنعلي ولئن صدقت رؤياي لأطأن على رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة . قال الشيخ الحدجة الكبيرة . وكان في جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشدها رماية وكان أسن ولد أبيه وكان صالحا وفيه دعابة ولما أسلم قال لأبيه لقد تمكنت من قتلك يوم بدر مراراً وأعرضت عنك فقال أبو بكر رضي الله عنه لو تمكنت من قتلك ما أعرضت عنك وفي يوم بدر قتل أبو عبيدة عامر بن الجراح أباه وكان مشركا وأنزل الله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية قال ابن إسحاق وقاتل عكاشة ابن محصن الأسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب أصلا من أصول الحطب وقال له قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهو عنده . وانكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده أي عرجوناً من عراجين النخل وقال اضرب بهذا فإذا هو سيف فقاتل به ولم يزل عنده . وعن رفاعة بن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر

رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آذاني منها شيء وفي عيون الأثر عن أنس عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ظهر على قوم أقام بالوادي ثلاثا فلما كان يوم بدر أقام ثلاثا ولما قتل الله فراعنة قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى منهم أن يبقوا في مصارعهم التي أخبر بها قال العلامة النور الحلبي وفي هذا دليل على أن الحربي لا يجب دفنه بل قال أئمتنا يجوز إغراء الكلاب على جيفته قال ولكثرة جيف الكفار كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشق على أصحابه ويأمرهم بدفنهم فكان جرهم إلى القليب أيسر فأمر بطرح باقيهم في القليب فطرحوا إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأه فذهبوا ليحركوه فتزايل أي تقطعت أو صاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة قال وكان الحافر في الجاهلية لهذا القليب رجلا من بني النجار فكان ذلك فألا مقدما لهم قال ولما ألقي عتبة والد أبي حذيفة رضي الله عنه في القليب تغير وجه أبي حذيفة ففطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك دخلك من شأن أبيك شيء فقال لا والله ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا وكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام فلما رأيت ما مات عليه أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً . قال العلامة النور الحلبي وذكر علماؤنا أن النبي ﷺ نهى أبا حذيفة عن قتل أبيه في هذه الغزوة حين رأى ذلك . قال في عيون الأثر عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة أي الساحة التي لهم ثلاثاً فلما كان يوم بدر أقام بعد الوقعة ثلاثاً وكان قد ألقي بضعة وعشرين رجلا من صناديد قريش في طوى من أطواء بدر وهو القليب المذكور أي بئر من آبارها ثم أمر براحلته فشد عليها رحلها فقلنا لعله منطلق لحاجة فانطلق حتى

وقف على شفا الركاب أى الطوى أى القليب فجعل يناديهم بأسمائهم ويقول كما في بعض الطرق ياعتبة بن ربيعة ياشيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أباجهل بن هشام يافلان بن فلان وكان أمية ملقى قريباً من القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم ، كذبتمونى وصدقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ونصرنى الناس ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنى وجدت ماوعدنى الله تعالى حقاً ؟ فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أجساداً قد أجيفوا ولا أرواح؟ فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لايستطيعون أن يردوا شيئاً . وعن قتادة أحياهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخاً لهم وحسرة . قال والمراد بإحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء فى الدنيا للغرض المذكور لأن الأرواح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به أو بما يبقى منه ولو عجب الذنب فإنه لايفنى وإن اضمحل الجسد بأكل التراب أو بأكل السباع أو بأكل الطيور أوالنار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه إذا سلم عليه كما ثبت فى الأحاديث ، والغالب أن هـذا التعلق لا يصير به الميت حياً كحياته فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لاتعلق لروحه بجسده وقد يقوى ذلك التعلق حتى يصير كالحى ولعله مع ذلك لايكون فيه القدرة على الأفعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الأنبياء والشهداء أى شهداء المعركة أماهافتعلق أرواحهم بأجسادهم تصير أجسادهم حية كحياتهم فى الدنيا وتكون لهم القدرة والأفعال الاختيارية فقدروى البيهقى فى الجزء الذى ألفه فى حياة الأنبياء فى قبورهم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون وجاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال إن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى وروى أبو يعلى عن أبى هريرة

رضى الله عنه أن عيسى بن مريم إن قام على قبرى وقال يامحمد لأجيبنه ومن ثم قال الإمام السبكى فى حياة الأنبياء والشهداء بعد موتهم كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره فإن الصلاة تستدعى جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة فى الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولايلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلاشك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى شامل للكافرين ثم إن أكل الشهداء وشرابهم فى البرزخ لاعن احتياج بل لمجرد إكرام الله لهم وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الأنبياء لامانع منه لأن المفضول قد يختص بما لايوجد فى الفاضل ألاترى أن الأنبياء شرعت الصلاة عليهم وجوباً وحرمت على الشهداء قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ولايخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لأنه ممايتلذذ به كالأكل والشرب قال سيدى أبو المواهب الشاذلى رضى الله عنه ذلك عند أهل العلم محمول على الحقيقة . قال العلامة النور الحلبى ثم إنى رأيت عزافة شيخنا الرملى أن الأنبياء والشهداء يأكلون ويشربون فى قبورهم ويصومون ويصلون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون والصحيح نعم وأنهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف فى ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجة قال بعضهم أرواح الأنبياء والشهداء بعد خروجها من أجسادها تعود إلى تلك الأجساد وقال النبى صلى الله عليه وسلم إن لله ملكا أعطاه سمع العباد كلهم وأنه ليس من واحد يصلى صلاة إلا بلغنيها وأنى سألت ربى عز وجل أن لايصلى على أحد إلا صلى الله عليه بها عشر أمثالها قال صاحب المواهب ولقد أحسن العلامة ابن جابر حيث يقول :

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله	كواكب فى أفق المواكب تنجلى
وجبريل فى جند الملائك دونه	فلم تغن أعـــداد العدو المخذل
رمى بالحصى فى أوجه القوم رمية	فشردهم مثـــل النعـام المحفل
وجاد لهم فى المشرفى فسامهم	وجاد له بالنفس كل مجدل
عبيدة سل عنه وحمزة واستمع	حديثهمو فى ذلك اليوم عن على
همو عتبوا بالسيد عتبة إذ غدا	فذاق الوليد الموت ليس له ولى
وشيبة لمـا شاب خوفا تبادرت	إليه العوالى بالخضاب المعجل
وجاء أبو جهل لحقق جهـــله	غداة تردى بالردا من تذلل
فأضحى قليباً فى القليب وقومه	يؤمونه فيه إلى شـــر منهل
وجاءهم خـــير الأنام موبخاً	ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخـــبر ما أنتم بأسمع منهم	ولـكنهم لا يهتدون لمقول
سلوا عنهم يوم السلا إذ تضاحكوا	فمـاذ بـكاء عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه	ولـكنهم لا يرجعون لمعقل
فياخير خلق الله جاهك ملجأ	وحبك ذخرى فى الحساب وموئلى
عليك صلاة يشمل الآل عرفها	وأصحابك الأخيار أهل التفضل

قال ابن سيد الناس فى سيرته روى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وكتم إسلامه وأسلمت أنا وأسلمت زوجته أم الفضل ويقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وهى أم أولاده وهم عبد الله وعبيدالله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد قال ابن الحريرى وليس فى الصحابيات

من كنيتها أم الفضل إلا زوج العباس وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان هذا حاله ولما خرجت قريش لقتال محمد صلى الله عليه وسلم أكرهه أبو جهل وأضرابه على الخروج فخرج معهم قال أبو رافع فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وكنت رجلا ضعيفا أعمل القداح أى سهام النشاب قبل تركيب الريش فيه جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال فبينما أنا جالس فى حجرة زمزم أنحت قداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بسوء حال حتى جلس بجانب الحجرة وظهره إلى ظهرى فبينما هو جالس إذ قدم أبو سفيان بن الحارث فطلبه أبو لهب وقال هلم إلى فعندك الخبر قال أبو سفيان والله ماهو إلا أن لقينا القوم فنحناهم أكتافنا يقتلون منا كيف شاءوا ويأسرون منا كيف شاءوا وأيم الله ومع ذلك مالمت الناس إذ لقينا رجال بيض على خيل بلق فلم يبق معها شىء ولا يقاومها شىء قال أبو رافع فأقبلت عليه وقلت له والله تلك الملائكة قال فرفع أبو لهب يده إلى فضرب وجهى ضربة شديدة ثم احتملنى فضرب بى الأرض ثم برك على يضربنى فقامت أم الفضل إلى خشبة هناك فأخذتها وضربته بها فشجت رأسه بها وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده يعنى العباس فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش بعد قيامه من ذلك المكان إلا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته انتهى والعدسة بفتح الدال المهملة بثرة تشبه العدسة تخرج فى مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها وكانت عادتهم أن يجتنبوا جيفة من كان بها وذكر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقربه ولا يحاول أحد دفنه ولما خافوا السبة فى تركه حفروا حفرة قريبا منه ثم دفعوه فى تلك الحفرة بآلة

طويلة ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى توارى. قال قاسم بن ثابت فى دلائله إن قريشاً لما توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى قتل فيه كفار قريش وهو ينشد بأعلى صوته ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من قريش وأبرزت خرائد يضربن الترائب حسرا
فياويح من أضحى عدو محمد لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

قال بعض أهل مكة من الحنيفيون؟ فقال الهاتف هو محمد وأصحابه ثم لم يثبت أن جاءهم الخبر بمقتل قريش. قال فى المواهب وأقام النواح على قتلى قريش فى بدر بمكة شهراً وقتل من المشركين ذلك اليوم سبعون وأسر منهم سبعون وكان من أفضل الأسارى العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وكل من هؤلاء أسلم وكان العباس فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرهاً وسبب إظهار إسلامه أنه حين أسر طلب أن يفدى نفسه بقليل من المال فطلب منه النبى صلى الله عليه وسلم أكثر فقال العباس تتركنى أتكفف قريشاً، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فأين بنادق التى استودعتها أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وذكرت لها أن تدفع لعبد الله والفضل كذا ولقثم كذا، فقال العباس وما يدريك؟ قال أخبرنى جبريل، فقال أشهد أنك لصادق فإن هذا لم يطلع عليه إلا الله وقد دفعتها إليها فى سواد الليل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله. وكان فى الأسرى أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أى زوج ابنته زينب عليهما السلام فبعثت تفتديه بقلادة لها كانت أمها خديجة رضى الله عنها أعطتها لها حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا لها القلادة وجعل النبى صلى الله عليه وسلم على أبى العاص بن الربيع حين أطلقه أن يرسل له ابنته زينب إذا وصل إلى مكة فأرسلها إلى النبى صلى الله عليه وسلم مع رجال من أصحابه فتلقوها من أثناء الطريق حتى وصلوا بها إلى المدينة . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فى آخر رمضان وأول يوم من شوال فى السنة الثانية من الهجرة بعث عبد الله بن رواحة مبشراً لأهل العالية بما فتح الله عليهوعلى المسلمين. والعالية ما كان مرتفعا من نجد وهى واد قريب من المدينة على عدة أميال وبعث زيد بن حارثة مبشراً لأهل السافلة وهى ما كان منسفلا من تهامة وهى واد قريب من المدينة فصار كل منهما ينادى يامعشر المسلمين أبشروا بسلامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهزام أعدائه المشركين وقتلهم وأسرهم وكانا راكبين ناقتيه صلى الله عليهوسلم القصوى والعضباء قال أسامة فأتانا المبشر فى اليوم الذى سوينا فيه التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى زوج عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد كان النبى ﷺ خلفه لأجلها لأنها كانت مريضة عند خروجه من المدينة لملاقاة عير أبى سفيان وضرب له بسهمه وأجره وعد من البدريين كما عد منهم من تخلف بإذنه صلى الله عليه وسلم كأبى لبابة وعاصم ابن عدى وكل من أرسله لكشف أمر العدو ويتجسس خبره ولم يحضر إلا بعد القتال كطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسرى ولما قرب من المدينة خرج المسلمون

للقائه وتهنئته بما فتح الله عليه وتلاقوا معه فى الروحاء وتلقته الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف يقلن هذه :

طلع البــدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ثم لما قدمت الأسارى فرقهم فى الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً واختلفت الصحابة فيما يفعل بالأسارى فنهم من أشار بقتلهم ومن شار بفدائهم . قال فى المواهب وقد استقر الحكم فى الأسارى عند الجمهور من العلماء الإمام يخير فيهم إن شاء قتل كما فعل النبى ﷺ فى بنى قريظة وإن شاء فادى بمال كما فعل بأسارى بدر وإن شاء استرق من أسر وإن شاء أطلق من أطلق من غير شىء هذا مذهب الشافعى وطائفة من العلماء وقد فدى بعضهم نفسه بأربعة آلاف وبعضهم بثلاثة آلاف وبعضهم بألفين وبعضهم بألف ثم ذهب النبى ﷺ إلى قبر ابنته رقية وجلس عليه ودمعت عيناه وتزوج عثمان بعدها أختها أم كلثوم بوحى ولذلك قيل له ذو النورين ولما أقبل رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة وخرج من ضيق الصفر قسم النفل أى الغنيمة وكانت إبلا وأفراساً ومتاعاً وسلاحا وأنطاعا وأدما كثيرا قد حمله المشركون للتجارة صحبة قريش ونادى النبى ﷺ من قتل قتيلا فله سلبه وأنزل الله تعالى (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) فالأنفال تطلق على الغنيمة كما هنا وسميت نفلا لأنها زيادة فى أموال المسلمين . قال العلامة النور الحلبى وكان العباس قد أسلم قبل وقعة بدر وكان يخفى إسلامه ولما طلب منه ﷺ أن يفدى نفسه قال من يأخذ منى الفدا وقد كنت أسلمت أنا وأم الفضل وبقية آل بيتى ولكن القوم أكرهونى على الخروج ، فقال النبى ﷺ كان ظاهر حالك أنك كنت علينا ولكن الله تعالى يجزيك عما أخذ منك ، وأنزل الله تعالى : يا أيها النبى قل لمن فى

أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم) قال لما نزلت هذه الآيات قال يارسول الله لوددت أنك كنت أخذت منى أضعافا ثم قيل إن المأخوذ من العباس مائة أوقية من الذهب وقد من النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من أسرى بدر وخلى سبيلهم من غير شىء وقد أنفروا كالعباس . ولما فدا نفسه رجع إلى مكة وأظهر إسلامه وجمع أمواله وهاجر إلى المدينة ولازم النبى ﷺ فى غزواته وفى البخارى أن النبى ﷺ أتى بمال من البحرين خراجهما وهو أول خراج حمل إليه ﷺ وكان أكثر مال أتى رسول الله ﷺ وكان مائة ألف فوضعه فى المسجد ﷺ وخرج للصلاة ولم يلتفت إليه ولما قضى صلاته جلس وما رأى أحداً إلا أعطاه منه وجاء العباس فقال يارسول الله اعطنى فإنى فاديت نفسى وفاديت عقيلا ابن أخى فقال له خذ فحثى ثوبه فلم يستطع أن يقله فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه إلى قال لا، قال فارفعه إلى أنت قال لا. فنثر منه العباس ولم يزل ينثر حتى بقى مايقدر عليه فرفعه على كاهله ثم انطلق وهو يقول وعدنى الله أن يؤتينى خيراً مما أخذ منى وقد أنجزنى وعده وصار النبى ﷺ يتبعه حتى يبصره عجبا على حرصه حتى خفى ويشير العباس بذلك إلى قوله تعالى (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) أى من الفدا ويغفر لكم . فإن النبى ﷺ كفله أن يفدى نفسه وابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث ففعل قال العباس وقد آتانا الله خيراً فإن لى عشرين عبداً الآن أدناهم يضرب لى فى عشرين ألفاً وأعطانى زمزم ما أحب أن لى بها جميع أموال مكة وأعطانى المغفرة أى الوعد بها قال ابن إسحاق وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب قريش فى بدر بيسير تجاه الكعبة فتذاكرا قومهما وما نزل بهم من القتل والأسر وكان عمير بن وهب

ممن يؤذى النبى ﷺ وأصحابه بمكة قبل الهجرة وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فقال صفوان والله مافى الحياة بعداليوم خير فقال له عمير صدقت أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أعمل الحيلة وأقتله وأفك ابنى من إيديهم وكان عمير شجاعا وكان صفوان ذامال كثير قال فانتهز الفرصة صفوان وقال أما دينك فعلى قضاؤه وأما عيالك فهم مع عيالى أواسيهم ما بقوا ولا يكن فى يدى شىء فيحرمون منه قال فماده عمير وقال اكتم شأنى وشأنك قال صفوان أكتم قال ثم إن عمير شحذ سيفه وسمه وانطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر وما أكرمهم الله تعالى به فيه ومافعل بأعدائه ويشكرون الله تعالى إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد ناقته متوشحاً بسيفه فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء إلا بشر ثم دخل على رسول الله ﷺ المسجد قال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه قال أدخله على فأقبل عمر على عمير فأخذ بحمائل سيفه وقال لرجال من الأنصار ممن كان معه ادخلوا إلى رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمائل سيفه فى عنقه قال أرسله ياعمر أذن ياعمير وقال للنبى ﷺ أنعم صباحا وكانت هذه تحية العرب فى الجاهلية فقال رسول الله ﷺ قد أكرمنا الله تعالى بتحية خير من تحيتك ياعمير والسلام تحية أهل الجنة ماجاء بك ياعمير قال جئت لهذا الأسير الذى عندكم فقال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً قال النبى أصدقنى ياعمير ما الذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك قال ياعمير قعدت أنت وصفوان بن أمية تجاه الكعبة فذكرتما أصحاب القليب

من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله تعالى بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتى به من عند الله من خبر السماء وماينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يعلمه أحد ولم يحضره إلا أنا وصفوان والله أعلم أنه ما أتاك إلا من الله تعالى فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم فى دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ذلك ثم قال يارسول الله إنى كنت جاهداً فى إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة أدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام لعل الله تعالى يهديهم فأذن له رسول الله ﷺ فلحق مكة وأظهر الإسلام وأسلم ولده وهب أيضا رضى الله عنهما قال أبو إسحاق وأسلم من الأسارى بعد فك الأسر عنهم جماعة منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأبو العاص بن الربيع وأبو عزيز بن عمير العبدرى والسايب بن حبيش وخاله ابن هشام وعبد الله بن أبى السايب والمطلب بن حنطب وأبو وداعة السهمى وعبد الله بن أبى خلف الجمحى ووهب بن عمير الجمحى وسهيل بن عمر العامرى وعبد الله بن زمعة أخو سروة وقيس بن السايب بن زيد وهو الأب الخامس لإمامنا الشافعى رضى الله عنه وكان صاحب راية ابن هشام يوم بدر من كفار قريش وكان صاحب الراية أبا سفيان لكن كنيته حملها السائب لشرفها وأما الأب الرابع وهو شافع بن السائب الذى ينسب إليه إمامنا الشافعى رضى الله عنه فإنه لقى النبى صلى الله عليه وسلم مترعرع فأسلم فإن الشافعى رضى الله عنه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد

النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فيجتمع الشافعي رضى الله عنه مع النبي ﷺ في جد الشافعي التاسع الذى هو جد النبي ﷺ الثالث وهو عبد مناف قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبى أمامة الباهلى قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله تعالى من أيدينا وجعله إلى رسوله فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين على السوى وقد من النبي ﷺ على نفر من أسرى بدر وخلى سبيلهم من غير شيء وفدى نفراً كالعباس رضى الله عنه قال ابن إسحاق ولما بلغ النجاشي نصرة النبي ﷺ فرح فرحا شديداً قال جعفر بن أبى طالب وكان إذ ذاك بأرض الحبشة أرسل النجاشي إلى أصحابي ذات يوم فدخلنا عليه فوجدناه جالسا على التراب لابسا أثوابا خلقة فقال إني أبشركم بما يسركم إنه قد جاءنا من نحو أرضكم عير فأخبرني أن الله تعالى نصر نبيه وأهلك عدوه . قد التقى رسول الله ﷺ مع أعدائه بمحل يقال له بدر فكانت النصرة لرسول الله ﷺ فقال له جعفر مالك جالس على التراب وعليك هذه الثياب قال إنا نجد فيما أنزل الله تعالى على عيسى أن حقا على عباد الله أن يحدثوا تواضعا !! أحدث لهم نعمة قال ولما وقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأصل رؤساءهم قالوا إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها ليدفع إلينا من عنده من أتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى الله عنهما فإنهما أسلما بعد ذلك ومعهما طائفة من كفار قريش إلى النجاشي ليدفع لهم من عنده من المسلمين وأرسلوا معهما هدايات وتحفاً للنجاشي فلما وصلا إليه ردهما خائبين، ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعث إلى النجاشي عمرو بن أمية رضى الله عنه بكتاب يوصيه فيه على المسلمين الذين عنده في الحبشة قال عمرو بن العاص رضى الله عنه : لما دخلت على النجاشي سجدت له فقال مرحبا بصديقي هل

جئت من بلادك بهدية فقلت نعم أيها الملك أهديت إليك هدايا وأحضرت له أدما كثيراً وتحفاً فأعجبه ذلك حين قربته إليه وفرق منه أشياء على بطارقته وأمر سبايره فأدخل فى موضع له وأمر أن يكتب وأن يحتفظ به قال عمرو ابن العاص فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك إنى رأيت رجلا خرج من عندك يعنى على عمرو بن أمية الضمرى وهو رسول عدو لنا وقد وترنا وقتل أشرافنا وأخيارنا فاعطينيه فأقتله فغضب النجاشى ثم رفع يده فضرب أنفى ضربة ظننت أنه كسره فجعلت ألتى الدم بثيابى قال عمرو بن العاص أصابنى من الذل مالو انشقت لى الأرض لدخلت فيها خوفا منه ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره ماقلت ماذكرته لك فقال ياعمرو تسألنى أنى أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى بن مريم لتقتله؟ قلت وتشهد أنت أيها الملك أنه رسول الله؟ فقال نعم أشهد أنه رسول الله ، أشهد بذلك عند الله ياعمرو فأطعنى واتبعه فإنه والله على الحق. قلت أفتبايعنى على الإسلام ؟قال نعم فمد يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابى وقد كسانى فلما رأوا كسوة الملك سروا بذلك وقالوا هل قضيت حاجتك يعنون قتل عمرو بن أمية الضمرى ،فقلت لهم كرهت أن أكلمه أول مرة وقلت أعود إليه فقالوا هو الرأى وفارقتهم كأنى أعمد إلى حاجة ثم إنى ذهبت إلى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت فيها وسافرت تلك الساعة ومكثنا فى السفينة أياما ثم طلعت فاشتريت بعيراً وتوجهت إلى المدينة أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت فى طريقى رجلين فتحدثت معهما ورحبا بى فإذا هما يريدان الذى أريده وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبى طلحة فتوجهنا جميعا إلى المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن أمية الضمرى فى أموره المهمة لأنه كان من رجال النجدة والصحيح أن النجاشى تكرر معه الإقرار بالشهادتين وتصديق النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأنه أذعن لذلك

ظاهراً وباطناً غير أنه كان يستعمل المعاريض والتورية فى بعض الأحيان تسكيناً للفتنة وتقديماً لأخف الأمرين وثبت أنه أسلم وحسن إسلامه على يد جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه ولما بلغ قومه أنه وافق جعفر بن أبى طالب على الإسلام سخطوا عليه وقالوا له أنت فارقت ديننا وأظهروا له الخلاف فأرسل النجاشى إلى جعفر وأصحابه رضى الله عنهم وهيأ لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا مكانكم فإن هربت فاذهبوا حيث شئتم وإن ظفرت فأقيموا عندى ثم عمد إلى كتاب وكتب فيه إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه ألقاها إلى مريم ثم خلط الكتاب فى قبائه عند منكبه الأيمن وخرج إلى قومه وهم صفوف وقال ماتنقمون منى ألست أرفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتى فيكم فأى شىء تكرهوه قالوا فارقت ديننا وتزعم أن عيسى عبد الله قال فما تقولون أنتم فى عيسى بن مريم قالوا هو ابن الله فقال لهم النجاشى ووضع يده على قبائه فوق الكتاب أنا أشهد أن عيسى بن مريم هكذا ولم يزد على ذلك وإنما يعنى ما كتبه فرضوا منه بذلك ويقال إنه أظهر الإسلام بعد ذلك وأرسل له هدايا صلى الله عليه وسلم .

(الباب الثانى فى أسماء الصحابة البدريين رضى الله عنهم أجمعين)
(ونبذة مما يتعلق بهم من الكرامات والتوسل بهم عند قضاء الحاجات)

إعلم بأن الأحاديث الواردة بأن الله تعالى غفر لهم ماتقدم من ذنبهم وماتأخر كثيرة وأن النبى صلى الله عليه وسلم بشرهم بالجنة والقرآن ناطق بأن الملائكة قاتلت وشهدت الواقعة معهم ودعت لهم بالمغفرة وذكر بعضهم أن كثيراً من الأولياء قد أعطى الولاية ببركة أسمائهم وأن كثيراً من المرضى توسلوا بهم إلى الله تعالى فى شفاء أسقامهم فشفوا منها وقال بعض العارفين ماجعلت يدى على رأس مريض فتلوت أسماءهم بنية خالصة إلا شفاه الله تعالى

وإن يكن قد حضر أجله خفف الله تعالى عنه وقال بعضهم جربت أسماءهم في الأمور المهمة تلاوة وكتابة فما رأيت أسرع منها إجابة . وروى عن جعفر ابن عبد الله رضى الله عنه قال أوصاني والدي بحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل بأهل بدر في جميع المهمات وقال لي يابني إن الدعاء عند ذكرهم يستجاب وإن الرحمة والبركة والغفران والرضا والرضوان يحيط بالعبد عند ذكرهم ودعا بأسمائهم وإن من ذكرهم كل يوم وسأل الله تعالى بهم حاجة قضيت له لكن ينبغي لمن ذكرهم في قضاء مهم أن يترضى عن كل واحد عند من ذكره فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبو بكر الصديق رضى الله عنه . عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا إلى آخرهم فإن ذلك أنجح للإجابة وذكر عن زيد بن عقيل رضى الله عنه قال قد انقطعت في طريق أرض المغرب في بعض السنين من سباع ضارية وانقطعت طريق أخرى من لصوص فما كنت أرى أحداً يأتي من هاتين الطريقين إلا هلك ولو كان في عدد كثير من الرجال وآلات القتال وقد ضاعت في تلك الطريق أموال كثيرة وهلكت رجال لا تحصى وكان إذا ورد علينا من تلك الطريق أحد استغربنا ذلك فبينما نحن جلوس في بعض الأيام إذ أقبل علينا رجل من تلك الطريق ومعه تجارة عظيمة وليس معه إلا عبده وهو يحرك شفتيه كالذي يتلو بعض الأسماء فابتدره والدي وقال إن لك شأناً كيف أتيت من هذه الطريق ومعك هذه الأموال وسلمت وليس معك غير عبدك هذا والطريق مقطوع منذ مدة من اللصوص والسباع؟ فقال إني دخلت هذا الطريق بجيش النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقى به أعداءه ببدر ونصره الله تعالى بهم فما خفت في طريقي لصاً ولا سبعاً ولي قصة أخبرك بها إني كنت في مبدأ أمري أمير قوم من اللصوص من قطاع الطريق فما كان يمر بنا قافلة ولا تجارة إلا نهبناها معهم فبينما نحن ذات ليلة جاءنا جاسوس يذكر لنا أن رجلا تاجراً خارجا من المدينة ومعه مال كثير وصحبته خمسة عشر رجلا فلما قرب منا خرجنا عليه وقتلنا ممن معه عشرة رجال فأقبل علينا التاجر وقال ما تريدون مناقلنا

تأخذ هذه الأموال وانج أنت بنفسك وبمن معك قال لا تقدرون على فإن معى أهل بدر قلنا له ومن هم أهل بدر قال أذكر لك أسماءهم فانظرهم ثم أخذ يذكر أسماء لا نعرفهم لكن أخذنا الرعب عند تلاوة تلك الأسماء وثارت علينا ريح شديدة وسمعنا دكدكة وقعقعة سلاح واشتباك رماح فلما شهدنا ذلك انهزمنا ثم لحقت ذلك التاجر فتبت على يديه ثم سألته أن يكتب لى تلك الأسماء فكتبها وحفظتها وما خفت بعد ذلك من شىء فى بر أو بحر وتلوتها إلا نجانى الله تعالى وحين سلكت هذا الطريق المخوف لهجت بتلاوتها فما لقينى سبع أو لص إلا وحاد عن طريقى حتى وصلت إلى هنا وأنا أتلوها . وعن بعض التجار الصلحاء قال أردت الحج إلى بيت الله الحرام وكان لى مال كثير أخشى عليه من اللصوص فكتبت أسماء أهل بدر فى قرطاس وجعلتها فى اسكفت الباب وسافرت ففى أيام غيبتى جاءت اللصوص إلى دارى ليأخذوا مافيها فلما صعدوا على السطح سمعوا فى البيت حديثاً وقعقعة سلاح فرجعوا ثم أتوا فى الليلة الثانية مثل ذلك فتعجبوا وانكفوا حتى جئت من الحج فجاءنى رئيس اللصوص وقال لى هل تركت أحداً فى بيتك قلت لا قال هل وضعت شيئاً من التحفظات قلت كتبت فى كاغد قوله تعالى (ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) وكتبت معها أسماء أهل بدر بأسرهم ووضعت ذلك فى أسكفت الباب فقال كفانى ذلك وكتب منى تلك الأسماء . وأخبرنى بعض من ركب البحر من المغاربة قال خرجت مسافراً إلى مدينة سبتة فى سفينة كبيرة وكان فيها خلق كثير فهاجت علينا الرياح وعظمت الأمواج حتى أشرفنا على الغرق وكنا بين باك وداع ومتضرع فقال لى بعض أصحابى أيقظ هذا الرجل النائم وأشار إلى رجل فقير فأتيته وعجبت من نومه والناس فى كرب فلكزته فقعد وهو يقول بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم فقلت يا عبد الله

أما ترى مافيه الناس ؟ فقال خذ هذا القرطاس فاجعله فى مقدم السفينة ، فأخذته فإذا فيه اسم أهل بدر فوضعته كما أمرنى فى وجه الريح فسكنت فرأيت رجالا حول السفينة أمالوها إلى البر وذهبوا فلما طلع النهار طاب الريح وسرنا وسلمنا وقد عطب فى تلك الليلة سفن كثيرة * وفى البخارى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ماتعدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين، قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة لكم *قال العلامة النور الحلبى : ذكر الإمام الدارانى أنه سمع من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم يعنى أهل بدر يستجاب وقد جرب ذلك وجاء بعض الصحابة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن ابن عمى نافق وكان من أهل بدر أفتأذن لى أن أضرب عنقه ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنه شهد بدراً ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فإنى قد غفرت لكم* قال العلامة النور الحلبى: وهذا كما لايخفى بالنسبة إلى الآخرة وأما أحكام الدنيا فتجرى عليهم . ألاترى أن قدامة بن مظعون لما شرب الخمر فى أيام عمر حده وكان بدريا . وعن الإمام أحمد عن حفصة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنى لأرجو أن لايدخل النار إن شاء الله تعالى أحد شهد بدراً . وفى الطبرانى عن رافع بن خديج رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدر صبيحة الليلة التى تهيأ فيها أصحابه للقتال والذى نفسى بيده لوأن رجلا كان فى فئة أربعين سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله كلها ويجتنب معاصى الله كلها لم يبلغ هذه الليلة . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم وجاء جماعة من أهل بدر للنبى ﷺ وهو جالس فى صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد أن سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق وقوفهم على النبى ﷺ فقال لمن لم يكن من أهل بدر من الجالسين قم يافلان قم يافلان بعدد

الواقفين . وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجه من أقامه فقال : رحم الله رجلا يفسح لأخيه فنزل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيــل انشزوا) الآية فجملوا يقومون بعد ذلك لأهل بدر ويجلسونهم مكانهم . وفى الخصائص الصغرى : وأخص أهل بدر من أصحابه بأن يزاد فى صلاة جنازتهم على أربع تكبيرات تمييزاً لهم لفضلهم * وقيل إن عمر بن عبد العزيز كان يختلف إلى شيخه عبيد الله بن عبدالله ليسمع منه، فبلغ عبيدالله بن عمر يتنقص علياً رضى الله عنه فأتاه عمر فأعرض عنه وقام ليصلى فجلس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر وبعد أن رضى عنهم ففهمها عمر فقال معذرة منى إلى الله وإليك والله لا أعود فما سمع بعد ذلك يذكر علياً إلا بخير . وعدة أصحاب بدر كما تقدم ثلثمائة وثلاثة وستون صحابياً منهم أربعة وتسعون من المهاجرين والباقون أنصار رسول الله ﷺ وهم قبيلتان الأوس والخزرج ، فالأوس منهم أربعة وسبعون ، والخزرج منهم مائة وخمسة وتسعون والشهداء الذين قتلوا ببدر أربعة عشر ، ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من الأوس. وها أنا أسرد أسماءهم عليك مرتبة على حروف المعجم وأبين المهاجرين من الأنصار ، وأصف المهاجرين بالهجرى والأنصار بالأوسى والخزرجى ، وأبين شهيد بدر عند ذكر اسمه وكذلك أبين كل واحد من العشرة المبشرين بالجنة عند ذكر اسمه إيضاحاً وبياناً وتبركاً وتلذذاً بأسمائهم وأوصافهم ، وابتدأت باسمه ﷺ لأنه سيد البدريين وأفضل الخلق أجمعين وذكرت الكنى فى حرف الألف لتقديم أبى بكر الصديق رضى الله عنه وإن كان هو وأبوه وابنه من حرف العين لأنه عبد الله وأبوه عثمان وابنه عبدالرحمن

لكنه البدرى دونهما بل هو أفضل البدريين بعد محمد صلى الله عليه وسلم بل أفضل الصحابة أجمعين بل أفضل الأمة بإجماع المسلمين فقلت : «حرف الألف»

أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو أول العشرة المبشرين بالجنة، أبو أيوب الخزرجى، أبو الأعور الخزرجى، أبو حية، ابن ثابت الأوسى بالباء الموحدة ، أبو جنة بن مالك الأوسى بالنون، أبو حبيب ابن زيد الخزرجى، أبو حذيفة بن عتبة الهجرى أبو حسن الأنصارى الخزرجى أبو خارجة الخزرجى، أبو خلاد الخزرجى، أبو خزيمة الخزرجى، أبو داود الخزرجى، أبو دجانة الخزرجى، أبو سبرة الهجرى ، أبو سليط الخزرجى، أبو سلمة الهجرى، أبو سنان الهجرى أبو شيخ الخزرجى، أبو صرمة الخزرجى ، أبو صياح الأوسى، أبو طلحة الخزرجى، أبو عبيدة بن الجراح الهجرى، وهو الثانى من العشرة المبشرين بالجنة، أبو عقيل الخزرجى، أبو قتادة الخزرجى، أبو كبشة الهجرى، أبو لبابة الأوسى، أبو مخشى الهجرى، أبو مرثد الهجرى، أبو مسعود البدرى الخزرجى، أبو ميل الأوسى، أبو الهيثم الأوسى، أبو اليسر الخزرجى، أبى بن كعب الخزرجى، الأخنس بن حبيب السلمى الهجرى، الأرقم بن أبى الأرقم الهجرى، أسعد بن يزيد الخزرجى، أنس بن معاذ الخزرجى، أنيس بن قتادة الأوسى، أنسة الهجرى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوس بن ثابت الخزرجى ، أوس بن خولى الخزرجى ، إياس بن أوس الأوسى بن البكير الهجرى «حرف الباء الموحدة»

البر بن معرور الخزرجى ، بجير بن بجير الخزرجى، بحاث بن ثعلبة الخزرجى، بسبسة بن عمرو الخزرجى، بشير بن البر الخزرجى، بشير بن سعد الخزرجى، بلال بن رباح الهجرى «حرف التاء المثناة فوق»

تميم بن معار بضم المثناة التحتية أوله الخزرجى ، تميم مولى خراش الخزرجى ، تميم بن غنم السلمى الأوسى «حرف الثاء المثلثة»

ثابت بن قوام الأوسى، ثابت بن ثعلبة الخزرجى، ثابت بن خالد الخزرجى، ثابت بن عمر الخزرجى، ثابت بن هزال الخزرجى، ثعلبة بن حاطب الأوسى، ثعلبة بن عتمة بعين مهملة وفتحات ثلاث الخزرجى، ثقف بن عمرو الهجرى*

« حرف الجيم » جابر بن عبد الله بن زياد بمثناة تحتية بوزن كتاب الخزرجى، جابر بن عبدالله بن عمرو الخزرجى، جبر بن عتيك الأوسى، جبار ابن صخر الخزرجى، جبر بن إياس الخزرجى .

« حرف الحاء المهملة » الحارث بن أنيس الأوسى ، الحارث بن أوس بن رافع الأوسى، الحارث بن أوس بن معاذ الأوسى، الحارث بن حاطب الأوسى، الحارث بن خزامة الخزرجى ، الحارث بن خزمة الأوسى، الحارث بن أبى خزمة الأوسى، الحارث بن الصمة الخزرجى، الحارث بن عرفجة الأوسى ، الحارث بن قيس الأوسى ، الحارس بن قيس الخزرجى ، الحارث بن النعمان الأوسى ، حارثة بن سراقة الخزرجى أول الأربعة عشر الشهداء ببدر، حارثة بن النعمان الخزرجى ، حاطب بن أبى بلتعة الهجرى، الحباب بن المنذر الخزرجى، حبيب بن الأسود الخزرجى، حرام بن ملحان الأوسى، حريث بن زيد الخزرجى، الحصين ابن ملحان الهجرى، حمزة بن عبد المطلب الهجرى ، حمزة بن حمير الخزرجى .

« حرف الخاء المعجمة » خارجة بن زيد الخزرجى ، خالد بن البكير الهجرى ، خالد بن قيس الخزرجى، خباب بن الأرت الهجرى، خباب مولى عتبة الهجرى، خبيب بن أساف الخزرجى ، خراش بن الصمة الخزرجى، خريم بن فاتك الهجرى، خلاد بن سويد الخزرجى، خلاد بن عمرو الخزرجى، خلاد بن قيس الخزرجى ، خليد بن قيس الخزرجى ، خليفة بن عدى الخزرجى ، خنيس بن حذافة الهجرى ، خبات بن بحير الأوسى ، خولى بن خولى الهجرى .

« حرف الذال المعجمة » ذكوان بن عبيد الخزرجى ، ذو الشمالين بن عبد عمر الهجرى وهو الثانى من الأربعة عشر الشهداء ببدر .

« حرف الراء » راشد بن المعلى الخزرجى ، رافع بن المعلى الخزرجى وهو الثالث من الأربعةعشر الشهداء ببدر، رافع بن الحارث الخزرجى، رافع بن عجزة الأوسى ، رافع بن مالك الخزرجى، رافع بن يزيد الأوسى ، ربعى بن رافع الخزرجى، الربيع بن إياس الخزرجى، ربيعة بن أكثم الهجرى، رحيلة بن ثعلبة الخزرجى ، رفاعة بن الحارث الخزرجى ، رفاعة بن رافع الخزرجى، رفاعة بن عبد المنذر الأوسى .

« حرف الزاى » الزبير بن العوام الهجرى، وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة زياد بن السكن الأوسى ، زياد بن عمرو الخزرجى ، زياد بن لبيد الخزرجى ، زياد بن أسلم الأوسى ، زيد بن حارثة الهجرى ، زيد بن المزنى الخزرجى ، زيد بن وديعة الخزرجى ، زيد بن المعلى الخزرجى .

« حرف السين » سالم بن عمير الأوسى، سالم مولى أبى حذيفة الهجرى ، السايب بن عثمان الهجرى ، سرقة بن كعب الخزرجى ، سعد بن أبى وقاص الهجرى ، وهو رابع العشرة المبشرين بالجنة ، سعد بن خولة الخزرجى ، سعد بن خيثمة الأوسى ، وهو الرابع من الأربعةعشر الشهداء ببدر وقبره بالصغرى ، سعد بن زيد الأوسى ، سعد بن زيد الهجرى ، وهو خامس العشرة المبشرين بالجنة ، سعد بن الربيع الخزرجى ، سعد بن سعد الخزرجى ، سعد بن سهل الخزرجى ، سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، سعد بن عبيد الأوسى ، سعد بن عثمان الخزرجى ، سعد بن معاذ الأوسى ، وهو سيد الأوس ، سعد مولى حاطب الهجرى ، سفيان بن نسر بفتح النون الخزرجى ، سلمة بن أسلم بفتحات ثلاث

الأوسى ، سلمة بن ثابت الأوسى ، سلمة بن سلامة الأوسى ، سليط بن قيس الخزرجى ، سليم بن الحارث الخزرجى ، سليم بن عمرو الخزرجى ، سليم ابن ملحان بكسر الميم الخزرجى ، سماك بن سعد الخزرجى ، سنان ابن صيفى الخزرجى ، سنان بن أبى سنان الهجرى ، سهل بن حنيف الأوسى، سهل بن رافع الخزرجى ، سهل بن عتيك الخزرجى ، سهل بن قيس الخزرجى ، سهل بن وهب الهجرى، سهيل بن رافع الخزرجى، سواد بن رزن بالراء والزاى على وزن حسن الخزرجى، سواد بن عزية الخزرجى، سويبط بن حرملة الهجرى .

« حرف الشين المعجمة » شجاع بن وهب الهجرى ، شريك بن أنس الأوسى ، شماس بن عثمان الهجرى .

« حرف الصاد المهملة » صبيح مولى العاصى الهجرى، صفوان بن وهب الهجرى ، وهو الخامس من الأربعة عشر الشهداء ببدر ، صيفى بن سواد الخزرجى ، صهيب بن سنان الهجرى .

« حرف الضاد المعجمة » الضحاك بن حارثة الخزرجى ، الضحاك بن عبيد ابن عمر الخزرجى، ضمرة بن عمر الخزرجى .

« حرف الطاء » الطفيل بن الحارث الهجرى ، الطفيل بن مالك الخزرجى، الطفيل بن النعمان الخزرجى ، طلحة بن عبد الله الهجرى، وهو السادس من العشرة المبشرين بالجنة، طليب بن عمير الهجرى .

« حرف العين » عاصم بن ثابت الأوسى، عاصم بن العكير الخزرجى، عاصم بن قيس الأوسى ، عامر بن البكير الهجرى ، وهو السادس من الأربعة عشر الشهداء ببدر ، عامر بن ربيعة الهجرى، عامر بن أمية الخزرجى، عامر بن

البكير الهجرى، عامر بن سعد الخزرجى، عامر بن سلمة الخزرجى، عامر بن فهيرة الهجرى، عامر بن مخلد الخزرجى، عامر بن السكن الأوسى، عباد بن بشر الأوسى، عباد بن قيس الخزرجى، عبادة بن الصامت الخزرجى، عبد الله بن قيس بن خالدة الخزرجى، عبدالله بن ثعلبة الخزرجى، عبدالله جبير الأوسى، عبد الله بن جحش الهجرى، عبدالله بن الجد الخزرجى، عبدالله بن الحمير الخزرجى، عبد الله بن الربيع الخزرجى، عبد الله بن رواحة الخزرجى، عبدالله بن زيد الخزرجى، عبد الله بن سراقة الهجرى، عبدالله بن سلمة الأوسى، عبدالله بن شريك الأوسى، عبد الله بن سهل الهجرى، عبدالله بن سهيل الأوسى، عبدالله بن طارق الأوسى، عبدالله بن عامر الخزرجى، عبد الله بن عبد مناف الخزرجى، عبد بن عرفطة الخزرجى، عبد بن عمرو الخزرجى، عبد الله بن عمير الخزرجى، عبد الله بن قيس بن صيفى الخزرجى، عبد الله بن كعب الخزرجى، عبد الله بن مخزمة الهجرى، عبدالله بن مسعود الهجرى، عبدالله بن النعمان الخزرجى، عبد الله بن مظعون الهجرى، عبدالرحمن بن جبر الأوسى، عبد الرحمن بن عوف الهجرى، وهو السابع من العشرة المبشرين بالجنة، عبد رب بن حق الخزرجى، عبده بن الحسحاس الخزرجى، عبس بن عامر الخزرجى، عايد بن ماعص الخزرجى، عبيد بن أوس الأوسى، عبيد بن التيهان الأوسى، عبيد بن زيد الخزرجى، عبيد ابن أبى عبيد الأوسى، عبيدة بن الحارث الهجرى، وهو السابع من الأربعة عشر الشهداء ببدر، عتبان بن مالك الخزرجى، عتبة بن ربيعة الخزرجى، عتبة بن عبدالله الخزرجى، عتبة بن عزوان الهجرى، عثمان بن عثمان الهجرى، وهو الثامن من العشرة المبشرين بالجنة، عثمان بن مظعون الهجرى، العجلان بن النعمان الخزرجى، عدى بن أبى الرعيا الخزرجى، عصمة بن الحصين الخزرجى، عصيمة الأشجعى الخزرجى، عطية بن نورية الخزرجى، عقبة بن عامر الخزرجى، عقبة بن عثمان

الخزرجى، عقبه بن وهب الأنصاري الخزرجى، عقبة بن وهب المهاجر الهجرى، عكاشه بن محصن الهجرى، على بن أبى طالب الهجرى، وهو التاسع من العشرة المبشرين بالجنة، عمار بن ياسر الهجرى، عمارة بن حزم الخزرجى، عمارة بن زياد الأوسى، عمر بن الخطاب الهجرى، وهو العاشر من العشرة المبشرين بالجنة عمر بن إياس الخزرجى، عمرو بن الجموح الخزرجى، عمرو بن الحارث المهاجر الهجرى، عمرو بن الحارث الأنصارى الخزرجى، عمرو بن سراقة الهجرى، عمرو بن أبى سرج الهجرى، عمرو بن طلق الخزرجى، عمرو بن قيس الخزرجى، عمرو بن معبد الأوسى، عمرو بن معاذ الأوسى، عمرو بن ثعلبة الخزرجى، عمير بن حزام الخزرجى، عمير بن الحمام الخزرجى، وهو الثامن من الأربعة عشر الشهداء ببدر، عمير بن عامر الخزرجى، عمير بن عوف الهجرى، عمير ابن أبى وقاص الهجرى، وهو التاسع من الأربعة عشر الشهداء ببدر، عويم بن ساعدة الأوسى، عياض بن زهير الهجرى «حرف الغين المعجمة» غنام بن أوس الأوسى «حرف الفاء» الفاكهة بن بشر الخزرجى، فروة بن عمر الخزرجى، «حرف القاف» قتادة بن النعمان الهجرى، قدامة بن مظعون الهجرى، قطبة بن عامر الخزرجى، قيس بن عمرو الخزرجى، قيس بن محصن الخزرجى، قيس بن مخلد الخزرجى، «حرف الكاف» كعب بن حمار الخزرجى، كعب بن زيد الخزرجى، «حرف اللام» لبدة بن قيس الخزرجى، «حرف الميم» مالك بن أبى خولى الهجرى مالك بن الدخشم الخزرجى، مالك بن رفاعة الخزرجى، مالك بن عمرو الهجرى، مالك بن قدامة الأوسى، مالك بن مسعود الخزرجى، مالك بن نميلة الأوسى، مبشر بن عبد المنذر الخزرجى، وهو الحادى عشر من شهداء بدر، المجزر بن دثار الخزرجى، محرر بن عامر الخزرجى، محرر بن نضلة الهجرى، محمد بن مسلمة الأوسى، مدلاخ بن عمرو الأوسى، مرثد بن أبى مرثد الهجرى،

مسطح بن أثاثة الهجرى، مسعود بن أوس الخزرجى، مسعود بن خلدة الخزرجى، مسعود بن ربيعة الهجرى، مسعود بن زيد الخزرجى، مسعود بن سعد الخزرجى، مصعب بن عمير الهجرى، معاذ بن جبل الخزرجى، معاذ بن الحارث الخزرجى، معاذ بن الصمة الخزرجى، معاذ بن عمرو الخزرجى، معاذ بن ماعص الخزرجى، معبد بن عباد الخزرجى، معد بن قيس الخزرجى، معتب بن عبيد الأوسى، معتب ابن عوف الهجرى، معتب بن قشير الأوسى، معقل بن المنذر الخزرجى، معمر ابن الحارث الهجرى، معن بن عدى الأوسى، معن بن يزيد الهجرى، معوذ بن الحارث الخزرجى، وهو الثانى عشر من شهداء بدر، معوذ بن عمرو الخزرجى، المقداد بن الأسود الهجرى، مليل بن وبرة الخزرجى، المنذر بن عمر الخزرجى، المنذر بن قدامة الأوسى، المنذر بن محمد الأوسى، مهجع بن صالح الهجرى، وهو الثالث عشر من شهداء بدر « حرف النون » نضر بن الحارث الأوسى، النعمان ابن الأعرج الخزرجى، النعمان بن سنان الخزرجى، النعمان بن عمرو الخزرجى، النعمان بن عبد عمرو الخزرجى، النعمان بن حزمة الأوسى، النعمان بن عصر الأوسى، النعمان بن مالك الخزرجى، نعمان بن عمر الخزرجى، نوفل بن عبد الله الخزرجى، « حرف الهاء » هانىء بن نيار الأوسى هبيل بن وبرة الخزرجى هلال بن المعلا الخزرجى . « حرف الواو » واقد بن عبد الله الهجرى، ورقة بن إياس الخزرجى، وديعة ابن عمرو الخزرجى، وهب بن سعد الهجرى، وهب بن أبى سرح الهجرى . « حرف الياء المثناة تحت » يزيد بن الأخنس الهجرى، يزيد ابن الحارث الخزرجى، وهو الرابع عشر من الأربعة عشر الشهداء ببدر، يزيد بن حزام الخزرجى، يزيد بن رقيش الهجرى، يزيد بن السكن الأوسى، يزيد بن المنذر الخزرجى . وقد تمت السادات البدريين ثلاثمائة وثلاثة وستون، وقد أيد الله تعالى بهم الدين وعادت عليهم نفحات سيد المرسلين ﷺ وحين لاح

بدر التمام وفاح نشر الختام نتكلم على بعض غزواته وأخلاقه ﷺ الجميلة وأوصافه الجليلة التي خصه مولاه سبحانه وتعالى بها وفضله على سائر المخلوقات بسببها فقد ثبت أنه ﷺ جمع ما تفرق في غيره من أوصاف الكمال من عقل وحلم وعلم وحسن خلق وعدل ووفاء بوعد ومشورة وتيقظ وانتهاز فرصة واصطناع معروف وعفو وإغاثة ملهوف وصدق مقال وشجاعة وكرم وحسن إقدام وفصاحة كلام وحسن معاشرة مع الرفقاء وكمال أدب مع الجلساء وصفح وتجاوز وصبر وشكر بحيث صار أكمل الخلق على الإطلاق وأفضل الرسل باتفاق . ولما رجع ﷺ إلى المدينة من بدر لم يقم إلا تسع ليال حتى سافر يريد بني سليم حين بلغه أنهم يريدون الإغارة على المدينة وهي غزوة بني سليم ولما وصل ماء من مائهم أقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً وكان اللواء الأبيض حمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه * وتزوج عليّ فاطمة في هذه السنة وهي السنة الثالثة من الهجرة وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن عليّ حينئذ إحدى وعشرين * ثم غزا النبي ﷺ بني قنيقاع بضم القاف وهم قوم من اليهود وكان النبي ﷺ عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه فغدروا ولما كانت غزوة بدر أظهروا العداوة والحسد ونبذوا العهد فكلمهم النبي ﷺ وقال لهم يا معشر اليهود احذروا أن ينزل بكم ما نزل بقريش من النقمة يعني ببدر وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل وتجدون ذلك في كتابكم يعني التوراة وقد عهد الله إليكم بذلك فقالوا يا محمد لسنا بقومك ولا يغرنك أنك أتيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت فرصة وإنا والله لو حاربناك لعلمت أنا نحن الناس أي لأنهم كانوا أشجع يهود وأكثرهم مالا فسار إليهم النبي ﷺ وأعطى اللواء الأبيض إلى عمه حمزة بن عبد المطلب وقد تحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمسة عشر

ليلة أشد الحصار فقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم ويخرجوا من المدينة ويتركوا أموالهم ويأخذوا أولادهم وعيالهم فأجابهم وأخذوا أموالهم فباؤا بعدهم عن المدينة ووكل بإجلاهم عن المدينة عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمهلهم ثلاثة أيام ثم سافروا إلى أذرعات قرية بالشام * ثم كانت غزوة السويق خامس ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وذلك أن أبا سفيان لما أصاب قريشاً فى بدر ما أصابهم بادر أن يغزو محمداً وأصحابه فخرج من مكة فى مائة راكب حتى نزل قريباً من المدينة فى محل بينه وبين المدينة نحو ميل لبئر فى يمينه ودخل ليلا واجتمع بطائفة من اليهود من بنى النضير وقطع جانباً من النخل ولقى رجلين من الأنصار فقتلهما وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير بعد تحميصه ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة ويجعلونه زادهم ولم يدركهم النبى صلى الله عليه وسلم فرجع بأصحابه وسميت غزوة السويق* ثم كانت غزوة الكدر وهى أرض فيها طيور بألوانها كدر وذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن قوماً من بنى سليم وغطفان يريدون الإغارة على المدينة فسار النبى صلى الله عليه وسلم إليهم فى مائتين من أصحابه فهربوا وأصاب النبى صلى الله عليه وسلم إبلهم فغنمها وكانت خمسمائة بعير . ثم كانت غزوة إمَّرَ بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديد الراء وذلك أن النبى ﷺ بلغه أن رجلا يقال له دعثور بضم الدال المهملة وسكون العين ثم ثاء مثلثة ابن الحارث الغطفانى جمع جمعاً من بنى ثعلبة وأراد الإغارة على المدينة فخرج إليهم ﷺ فى أربعمائة وخمسين من أصحابه فلما سمعوا به هربوا فى رؤوس الجبال فلما كان الليل نشر النبى ﷺ ثوبه على شجرة لمطر أصابه اضطجع ولم يشعر أنه تمر أى من المشركين وانتقل المسلمون فى شؤونهم فبصر دعثور النبى ﷺ وهو مضطجع

فقال قتلنى الله إن لم أقتل محمداً فجاء ومعه سيف حتى وقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعنى الآن عنك يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ الله ، فدفعه جبريل فى صدره فألقاه على ظهره فأخذ النبى ﷺ سيفه وقال من يمنعك منى ؟ فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأعطاه النبى ﷺ سيفه ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام ورجع النبى ﷺ ولم يلق حرباً ونزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) الآية ثم كانت غزوة بحران بفتح الموحدة ثم حاء مهملة فى السنة الثالثة من الهجرة . وفى هذه السنة تزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه أم كلثوم بنت النبى ﷺ بعد موت أختها رقية فى غيبته ﷺ ببدر كما تقدم . وفى هذه السنة أيضاً تزوج النبى ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفى هذه السنة وهى الثالثة من الهجرة كانت غزوة أحد وكان ابتداء الحرب يوم السبت حادى عشر من شوال منها . وأحد جبل من جبال المدينة نحو ثلاثة أميال منها وذلك أنه لما أصاب قريشاً فى بدر ما أصابهم وخلص أبو سفيان بالعير ووصل إلى مكة مشى أشراف قريش إلى مكان له تلك العير التى كانت وقعة بدر بسببها وكانت العير موقوفة فى دار الندوة ولم تدفع إلى أربابها فقالوا إن محمداً قد وترکم أى قتل رجالكم ولم يأخذوا ثأرهم فاعينونا بالمال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً عما أصاب منا فطابت نفوسهم على أن يجهزوا بربح ذلك العير جيشاً إلى محمد وقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معى ، فجعلوا لمحاربة محمد ربح ذلك المال الذى حضر به أبو سفيان بالعير من الشام ، وكان رأس المال خمسين ألف دينار وقد ربح كل دينار ديناراً فكان خمسين ألف دينار خرجوا بها لمحاربته ﷺ وأنزل الله تعالى على نبيه فى ذلك (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم

ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) وجمع أبو سفيان من قريش ومن والاهم من قبائل العرب كنانة وتهامة ثلاثة آلاف من القبائل وفيهم جابر بن مطعم بن عدي ووحشي قاتل حمزة ، وكان في الجيش هند زوج أبي سفيان وأم حكيم بنت طارق وزوجها عكرمة رضي الله عنهم ، فإن هؤلاء أسلموا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرهم وفيهم مائة فارس وثلاثة آلاف بعير وسبعمائة درع وتكلم المرجفون وهم اليهود والمنافقون ولبس النبي ﷺ درعين وهما ذات الفصوص ونصه وتقلد سيفاً مكتوباً عليه :

الجبن وفي الإكرام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

ولما جاوز المدينة عرض أصحابه فرد منهم شباباً لم يبلغوا خمسة عشر منهم عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد بن حضير وعرابة بن أوس ، وعرابة هذا هو الذي قال فيه الشماخ :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى العلياء منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجـــد تلقاها عـــرابة باليمين

ولما التقى الجمعان قتل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة منهم والد جابر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأبيك يا جابر؟ إن الله تعالى أوقفه بين يديه وقال له سلني أعطك ، فقال أسألك يارب أن أرد إلى الدنيا فأقتل ثانياً ، فقال الرب عز وجل : إنه سبق مني أنهم لا يرجعون إلى الدنيا فقال أي يارب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال العلامة النوري الحلبي: وجاء عن قتادة رضي الله عنه قال كنت يوم أحـــد ألقى السهام بوجهي عن وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاءنى سهم خرجت منه حدقتى ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كفى دمعت عيناه وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك، ثم ردها صلى الله عليه وسلم براحته الشريفة فكانت أحسن عينيه وأشدهما بصراً . وأشار إلى ذلك صاحب الهمزية فقال :

وأعاد على قتادة عيناً فهى حتى مماته النجلاء

ولما رجع من غزوة أحد وبات ليلة فأشيع فى صبيحتها أن قريشاً يريدون الرجوع إلى المدينة، فانتدب أصحابه إلى القتال وهى غزوة حمراء الأسد، فأجابه كل من كان بأحد وأكثرهم جريح، وتلقاه طلحة بن عبيد الله فقال أين سلاحك ياطلحة ؟ قال قريب يارسول الله وذهب ورجع بسلاحه وكان به بضع وسبعون جراحة قال طلحة ولنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى فقال ياطلحة ؟ أين ترى القوم ؟ قال قريب قال أما إنهم لاينالون منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة ونستلم الركن ثم سار حتى بلغ حمراء الأسد وهو مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال . ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليهم ذلك ورجعوا إلى مكة وكان فى هذه السنة مولد الحسن ابن على رضى الله عنهما . وفى السنة الرابعة كانت غزوة بنى النضير وهم قوم من اليهود بخيبر ، وسببها أن النبى صلى الله عليه وسلم سار إليهم لحاجة عرضت له وكانوا قريباً من المدينة وكان معه من أصحابه جماعة دون العشرة لجلسوا بجانب جدار من بيوتهم فأرادوا الغدر به صلى الله عليه وسلم ، وأن يصعد رجل من أعلى عالى الجدار ويلقى عليه حجراً لجاءه جبريل وأخبره فقام وذهب إلى المدينة وكانت ذلك منهم نقضاً للعهد ، فأرسل إليهم أن اخرجوا من بلدى لأن بلدتهم كانت من أعمال المدينة

فلم يخرجوا فتجهز لهم وغزاهم . ثم كانت غزوة بدر الثالثة فى القعدة من السنة الرابعة . ثم كانت غزوة دومة الجندل بفتح الدال بلدة قريبة من دمشق الشام بلغ النبى ﷺ أن بها جمعاً يتعرضون لمن مر بهم بالإضرار والإفساد وأخذ الأموال وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة فندب رسول الله ﷺ الناس وخرج فى ألف مقاتل، فلما دنا منهم وبلغهم الخبر تفرقوا فهجم على ماشيتهم وأمسك أصحابه رجلامنهم فسأله عنهم فقال هربوا ، فعرض عليه الإسلام فأسلم وفى هذه السنة الرابعة ولد الحسين رضى الله عنه . ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس ويقال لها غزوة الأحزاب وكان كفار قريش ومن عاونهم من بنى النضير اليهود وقبائل العرب المشركين عشرة آلاف ولما شاور النبى ﷺ أصحابه حين بلغه خبر عدوه فى أن يبرز لهم من المدينة أو يكون فيها أشار عليه سلمان الفارسى بالخندق وقال يارسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا أى وكان ذلك من مكايد الفرس فأعجبهم ذلك وضرب الخندق على المدينة وظهر فيها معجزات كثيرة . قال ابن هشام : بلغنى أن جابر ابن عبد الله كان يحدث قال : اشتد علينا فى بعض الخندق كدية فشكونا إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ودعا بما شاء الله ثم صب الماء على تلك الكدية فانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأساً ولا مسحاء . ثم كانت غزوة بنى المصطلق فى شعبان سنة ستة من الهجرة وهم بطن بن خزاعة وسببها أنه ﷺ بلغه أن الحارث بن ضرار سيد بنى المصطلق رضى الله عنه فإنه أسلم جمع لحرب رسول الله ﷺ من قدر عليه من قومه ومن العرب فأرسل رسول الله ﷺ بريدة بالتصغير ابن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره موحدة ليأتى له بالخبر فعاد وأخبره بذلك، فندب الناس لقتالهم ، ولما

وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فأبوا وحاربوا فاستأصلهم قتلا وأسراً واستاق إبلهم وشياههم وكانت الإبل ألفين والشياه خمسة آلاف ، واستعمل عليها مولاه شقران بضم الشين المعجمة وكان حبشياً واسمه صالح وفي هذه الغزوة كانت قصة الإفك * ثم كانت غزوة الحديبية وما فيها من الصلح وكانت فى آخر سنة ست من الهجرة * ثم كانت غزوة خيبر وما فيها وكانت سنة سبع من الهجرة * ثم كانت غزوة عمرة القاضى ، وغزوة مؤتة وفتح مكة ودخولها فى شهر القعدة من سنة سبع من الهجرة * ثم كانت غزوة حنين ويقال إنها غزوة هوازن ويقال لها غزوة أوطاس وما وقع فيها من إعلاء دين الإسلام وإظهار كلمته ومن استشهد فيها من المؤمنين * ثم كانت غزوة الطائف سنة ثمان من الهجرة * ثم كانت غزوة النبى ﷺ من الجعرانة سنة ثمان وفيها مجىء كعب ابن زهير وإنشاده له قصيدته المشهورة وهى بانت سعاد فقلبى اليوم متبول وذلك سنة ثمان وقيل فى أول السنة التاسعة ولما قدم النبى ﷺ المدينة من منصرفه من الطائف قدم كعب بن زهير ثانياً مسلماً حتى جلس بين يديه ﷺ وأنشده القصيدة * ثم كانت غزوة تبوك فى السنة التاسعة من الهجرة . ولما رجع النبى ﷺ منها إلى المدينة أتته وفود العرب وكانت تلك تسمى سنة الوفود ودخل الناس فى دين الله أفواجاً وفيها مات النجاشى وبعث النبى ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يأمرهم بالإسلام ثلاثاً فإن أبوا قاتلهم ، فخرج خالد بن الوليد حتى وصل إليهم فأرسل أصحابه فى نواحيهم يدعوهم إلى الإسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلموا ودخلوا فيما دعوا إليه ، فكتب خالد إلى النبى ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم إلى سيدنا محمد ﷺ السلام عليك يارسول الله ورحمته

وبركاته أما بعد فإنك يا رسول الله بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب فدعوتهم إلى الإسلام فأجابوا وإنى مقيم بين أظهرهم وأعلمهم معالم الإسلام وسنة رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله إلى خالد ابن الوليد سلام عليك إنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإن كتابك جاءنى وتخبرنى أنهم أسلموا وأنهم قد هداهم الله فأقبل وليقبل معك وفدهم فأقبل خالد وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب ، فلما وصلوا إليه ﷺ سلموا عليه ، وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله ، فقال النبى ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وكان فى ذلك الوفد يزيد بن عبد الملك فقال يا رسول الله جاءنا خالد وعلمنا شرائع الإسلام ولا والله حمدناك ولا حمدنا خالد ، قال فمن حمدتم ؟ قال حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله ، قال صدقتم ثم رجع ذلك الوفد إلى قومهم فى أواخر شوال ولم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله ﷺ ورحم وبارك ورضى وأنعم . وفى هذه السنة العاشرة كانت حجة الوداع وكان معه ﷺ أربعون ألفاً ولم يحج بعد الهجرة سواها ومات ابنه إبراهيم فيها وبعث علياً إلى اليمن بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فأجاب منهم خلق كثير وأسلمت همدان جميعاً فى يوم واحد ، وسر بذلك رسول الله ﷺ ثم دخلت سنة إحدى عشر فكان فيها وفاة رسول الله ﷺ فإنه لما قدم المدينة أقام بها إلى آخر صفر وابتدأه الوجع ليلتين بقيتا منه . قال ابن إسحاق عن عائشة رضى الله عنها قالت اضطجع رسول الله ﷺ فى حجرى فدخل علىّ رجل من آل أبى بكر

الصديق وفى يده سواك أخضر، قالت فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو فى يده نظرة عرفت أنه يريده، قالت فقلت يارسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال نعم، قالت فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه، قالت فاستاك به كأشد ما رأيته يستاك بسواك قط ثم وضعه ، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى فى حجرى فذهبت أنظر فى وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقـــول بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت فقلت خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق وقبض رسول الله ﷺ ضحى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول فى بيت عائشة ، ودفن ليلة الأربعاء وسط الليل ، وصلى عليه المسلمون أرسالا ولم يؤمهم أحد ، وغسله على والفضل وقثم وأسامة وصالح مولاه وهو شقران ، ودفن فى حجرة عائشة. قال ابن إسحاق قال عمر بن الخطاب: زورت فى نفسى يوم السقيفة مقالة قد أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحديث ، فقال أبو بكر على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه، فتكلم وهو كان أعلم منى وأوفر منى فراسة، ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها فى بديهته أو مثلها أو أفضل ثم سكت فقام رجال من قريش وذكروا نسبتهم ومآثرهم ، وقام آخرون من الأنصار وذكروا نسبتهم ومآثرهم أيضاً، فقال أبو بكر رضى الله عنه أما ماذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل وأنتم أواسط العرب نسباً ودراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة عامر بن الجراح ، وأبو بكر جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قال غير هذه الكلمة والله أن أقدم فتضرب

عنقى أحب إلىّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، ثم قال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار

قال ابن إسحاق ولما كان اليوم الثانى من السقيفة صعد أبو بكر رضى الله عنه المنبر ثم قام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن الله تعالى أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هدى له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقوّمونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى ليؤخذ له بالحق إن شاء الله ، أطيعونى ما أطيع الله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ، وسمى خليفة رسول الله ﷺ . قال الحميدى فى كتابه بلغة المتعجل فتولى عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام ثم توفى سنة ثلاث عشر * وولى بعده أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه باستخلاف أبى بكر فبقى واليا عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر وهو أول من سمى أمير المؤمنين * وولى بعد ثلاثة أبو عمر عثمان بن عفان رضى الله عنه بحكم الشورة فبقى واليا اثنا عشر عاما غير عشرة أيام وقيل سنة خمسة وثلاثين فى ذى الحجة * وتولى بعده

يوم قتله أبو الحسن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه ورحل من المدينة إلى الكوفة واستقر بها وكانت خلافته تسع سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام وقتل غيلة فى الكوفة سنة أربعين من الهجرة فى شهر رمضان وله من العمر ثلاثة وستون * وتولى الخلافة يوم موته ابنه أبو محمد الحسن ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فبقى ستة أشهر وخلع نفسه كراهية فى فى سفك الدماء وولى الخلافة أبو عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان عشرين سنة وتوفى سنة ستين من الهجرة * وتولى زيد فبقى ثلاث سنين وثمانية أشهر ثم توفى * وولى ولده معاوية بن يزيد فبقى نحو أربعين يوماً وكان رجلا صالحاً فخلع نفسه ولزم بيته ومات * وتولى أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بمكة ولم يختلف عليه أحد إلا مروان بن الحكم فإنه ظهر بالشام ثم مات فقام بعده ولده عبد الملك بن مروان فأرسل الحجاج يوسف إلى عبد الله بن الزبير فقتله بالحرم إلى أن مات سنة ست وثمانين ثم مات بدمشق.

ولى بعده ابنه العباس الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ثم مات بدمشق تولى أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان فبقى والياً تسعة عشر سنة وسبعة أشهر غير أيام ومات سنة خمس وعشرين ومائة * وتولى بعده الوليد بن اليزيد بن عبد الملك سنة واحدة وشهرين . وولى بعده يزيد وهو الذى قتل ابن عمه الوليد المذكور ومكث ستة أشهر وكان منكراً للمنكر ويقال الناقص . وولى بعده مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة واضطرب عليه الأمر فهرب وقتل بمصر بموضع يقال له أبو صير بالفيوم سنة اثنين وثلاثين ومائة وانقضت بموته دولة بنى أمية وهم أربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان ومدتهم اثنان وثمانون عاما وهى ألف شهر وانتقل الأمر

إلى بنى العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ . وولى بعده عبد الله السفاح ابن عم محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه بالكوفة سنة اثنين وثلاثين ومائة فأقام أربع سنين وثمانية أشهر (وولى) بعده أخوه المنصور أبو جعفر وكان أكبر سناً من السفاح أقام ببغداد وكان قد بناها وجعلها قاعدة ملكه وسماها مدينة السلام وأقام اثنين وعشرين سنة وتوفى سنة ثمانى وخمسين ومائة متوجهاً إلى الحج ودفن قريباً من مكة (وولى) بعده ابنه المهدى محمد بن عبد الله فأقام عشر سنين وشهراً وأياماً وتوفى سنة تسع وستين ومائة (وولى) بعده ابنه الهادى موسى بن محمد فأقام عاماً واحداً وشهراً واحداً وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة (وولى) بعده أخوه هارون الرشيدى وأقام ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة (وولى) بعده محمد الأمين بن هارون الرشيدى فأقام أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وقتل ليلة الأحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وولى) بعده أخوه عبد الله المأمون بن هارون الرشيدى فأقام عشرين سنة وخمسة أشهر وتوفى غازياً فى أرض الروم فى رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن بطرسوس (وولى) بعده أخوه المعتصم بالله محمد بن هارون ورحل وكان لا يقرأ ولا يكتب وأقام ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام وتوفى سنة عشرين ومائتين (وولى) بعده ابنه الواثق بالله هارون بن محمد فأقام خمس سنين وشهرا وتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائتين (وولى) بعده أخوه المتوكل على الله جعفر بن محمد فأقام أربع عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وقتل غرة شوال سنة سبع وأربعين ومائتين . وولى بعده ابنه المنتصر بالله محمد ابن جعفر فأقام ستة أشهر (وولى) بعده ابن عمه المستعين بالله أحمد بن محمد

فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وخلع سنة اثنين وخمسين ومائتين وقتل .
(وولى) بعده ابن عمه المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله فأقام ثلاث سنين
وسبعة أشهر وقتل سنة خمس وخمسين ومائتين . وولى بعده ابن عمه المهتدى
بالله محمد بن الواثق بالله فأقام أحدعشر شهراً وقتل سنة ست وخمسين ومائتين
(وولى) بعده ابن عمه أحمد بن جعفر المتوكل على الله فأقام سنتين وتوفى
سنة تسع وثمانين ومائتين وكان قد رجع إلى بغداد وسكنها وانقطع حج
الخلفاء بأنفسهم من خلافته (وولى) بعده ابنه المكتفى بالله على بن أحمد
فأقام ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما ومات سنة خمس وتسعين واثنين
وولى بعده أخوه المقتدر بالله جعفر بن محمد وله من العمر ثلاث عشرة سنة ولم
يلى الخلافة من بنى العباس أصغر سناً منه فأقام خمساً وعشرين سنة غير أيام
وتوفى فى شوال سنة عشرين وثلثمائة (وولى) بعده أخوه القاهر بالله محمد
ابن أحمد فأقام عاماً واحداً وستة أشهر وأياماً وخلع وسملت عيناه سنة اثنين
وعشرين وثلثمائة وعاش خاملا مضاعا إلى أن مات سنة ثمانى وثلاثين وثلثمائة
وولى بعده أخوه الراضى بالله محمد بن جعفر المقتدر بالله فأقام ست سنين
وعشرة أشهر وأياماً ومات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وهو آخر خليفة
خطب على المنبر فى يوم الجمعة (وولى) بعده بأربعة أيام أخوه المتقى بالله
إبراهيم بن جعفر المقتدر بالله ودينار الأمير يحكم له فأقام أربع سنين غير
شهر وكان صالحاً ولم يتمكن من تدبير الأمور وسملت عيناه سنة
ثلاث وثمانين وثلثمائة وعاش مخلوعا إلى أن مات سنة إحدى وأربعين وثلثمائة
وولى بعده المتقى بالله ابن عمه المكتفى بالله وسنه إحدى وأربعون سنة وهو

من أبي جعفر المنصور ولم يلي الخلافة بعدهما من وصل إلى هذا السن فأقام ستة عشر شهراً ثم خلع وسملت عيناه سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وامتهن امتهاناً شديداً وعاش مخلوعاً مضيقاً عليه إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (وولي) بعده المطيع لله وأقام سبعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياماً ومرض بالفالج وتخلى عن الأمر لابنه الطايع لله يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ومات بعد شهرين وتسعة أيام من محرم سنة أربع وستين وتسعة أشهر وأياماً وخلع نفسه سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وعاش مخلوعا إلى أن مات غرة شوال سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة * وولي بعده ابن عمه القادر بالله أحمد بن إسحق بن جعفر فأقام ثلاثة وأربعين سنة ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله في أمر الخلافة مدته ولا طول عمره لأنه مات ابن ثلاث وتسعين سنة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة * وولي بعده ولده القائم بأمر الله عبد الله بن أحمد وأقام أربعاً وأربعين سنة وتوفي سنة سبع وستين وأربعمائة * وولي بعده ابنه المقتدي بالله محمد بن عبد الله وأقام تسعة عشر سنة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة * وولي بعده ابنه محمد المستظهر فأقام خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتوفي سنة اثنى عشر وخمسمائة وولي بعده ابنه المسترشد فأقام سبعة عشر سنة وثمانية أشهر وخلع وقتل سنة خمسمائة وتسع وعشرين * وولي بعده ولده الراشد واتهموه بالمنكرات وخلعوه وأرسلوه إلى الموصل ثم قتلوه سنة خمسمائة وثلاثين * وولي الخلافة محمد المقتفي بن المستظهر بالله فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قامت عليه الجند ورجموه ثم حبسوه شهراً من

غير شرب فمات بالظمأ سنة خمسمائة وخمس وخمسين * وولى بعده ولده المسجد بالله فأقام إحدى عشرة سنة وخمسة أيام وتوفى سنة خمسمائة وستة وستين * وتولى بعده ولده الحسن المستضىء بالله فأقام سبعة أعوام وأربعة أشهر، وتوفى سنة خمسمائة وثلاثة وسبعين بالطاعون * وتولى بعده ولده أحمد الناصر بالله فأقام سنتين وأشهراً ، وتوفى سنة خمسمائة وخمسة وسبعين * وتولى بعده ابنه محمد ثم بعده ولده المستنصر المنصور على التتار حين جاءوا بغداد وتوفى سنة ستمائة واثنين وثلاثين بعد أن كسر التتار ونهبت جميع أموالهم بنصرة الله تعالى عليهم * وتولى بعده ولده عبد الله المعتصم وأقام خمس عشرة سنة وقتله التتار سنة ستمائة وتسعة وأربعين بجناية وزيره ابن العلقمى الذى كان رافضيا وخربت بغداد . وانتقل أولاد الخلفاء العباسيين إلى مصر وأكرمهم سلاطين الديار المصرية وكان مالكها حينئذ الملك الظاهر بيبرس ولم يزل بيت الخلفاء العباسيين بمصر معظما مشهوراً والأحكام لسلاطين مصر وبعد أن انتقل الملك والشهامة إلى مصر توفى سلطانها بيبرس المذكور سنة ستمائة وستة وسبعين . وتولى بعده ولده محمد خان فأقام سنتين وشهرين وخلع وسجن وقتل فى السجن بالسم * وتولى بعده أخوه السلطان شلامش سنة ستمائة وثمانية وسبعين فأقام أربعة أشهر . وتولى الملك الألفى السلطان قلاون الذى بنى المارستان سنة ثمانية وسبعين وستمائة فأقام اثنى عشر عاماً وتوفى مسموماً وتولى بعده ولده خليل الأشرف فأقام ثلاث سنين ثم خرج يتصيد بناحية الطرانة فقتلوه وحملوا رأسه على رمح من الطرانة إلى مصر * وتولى بعده

أخوه الملك القاهر بيدر الذى كان نائبا عنه فأقام يوماً واحداً * وتولى بعده أخوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلوون سنة ثلاث وتسعين وستمائة ثم خلع وتولى بعده الملك العادل كتبغا فأقام سنتين ثم خلع . وتولى بعده نائبه الملك المنصور حسام الدين لاجين ثم قتل سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام سنتين وعاد السلطان محمد بن قلوون إلى السلطنة ثانياً سنة سبعمائة فأقام سبع سنين ثم حصل بينه وبين العسكر وحشة فخلع نفسه وذهب إلى الكرك * وتولى بعده مكانه السلطان بيبرس الجشنكير فأقام سنتين ثم عاد السلطان الناصر محمد بن قلوون ثالثاً إلى مصر من الكرك وهى التولية الثالثة فاستقام له الأمر إلى أن توفى ثامن عشرين الحجة من سنة أربعين وسبعمائة * وتولى ولده السلطان أبو بكر وكان سيء السيرة فخلع وقتل سنة اثنين وأربعين وسبعمائة * وتولى بعده أخوه إسماعيل فأقام ثلاث سنين وهو الذى أوقف لكسوة الكعبة قرية من القليوبية يقال لها سندبيس وقرية أخرى يقال لها بيسوس . وولى بعده أخوه الأشرف شعبان فأقام سنة وأشهراً وقتل * وتولى بعده أخوه السلطان حاجى فأقام سنة ونصفاً وقتل . وتولى بعده أخوه السلطان حسن بن محمد بن قلوون سنة سبعمائة وتسع وأربعين فأقام أربع سنين ثم خلع وسجن * وتولى مكانه أخوه صالح فأقام ثلاث سنين وأشهراً ثم عاد السلطان حسن سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقام سبع سنين وتولى بعده ابن أخيه حاجى محمد فأقام ثلاث سنين وكان مشغوفاً بالنساء واللهو فخنق ليلا * وتولى بعده الأشرف شعبان فأقام ١٤ سنة ثم قتل وهو

الذى أحدث العمائم الخضر للأشراف ومكث إلى خمس وسبعين وسبعمائة * وتولى بعده ولده على فأقام أربع سنين وشهوراً * وتولى بعده أخوه السلطان سنقر وهو الخامس عشر ممن تولى السلطنة من ذرية قلوون وانقرضت بهم دولة الأتراك * وتولى أول ملوك الجراكسة السلطان برقوق سنة أربع وثمانين وسبعمائة وخلع ثم عاد وأقام إلى سنة ثمانمائة وواحد وتوفى * وتولى بعده السلطان فرج بن برقوق فأقام ست سنين واختفى . وتولى بعده أخوه عبد العزيز سنة ثمانمائة وأقام عاماً واحداً ، ثم عاد الناصر فرج ثانياً وأقام إلى أن قتل وامتهن فى قنا سنة خمس عشرة وثمانمائة * وتولى بعده السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى فأقام ثمان سنين وخمسة أشهر ، وتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة * وتولى بعده ولده أبو السعادات أحمد وعمره دون ستين وكان أمره مفوضا إلى ططر ثم خامه واستقل بالأمر فى تلك السنة فأقام ثلاثة أشهر وتوفى ودفن بجوار الإمام الليث بن سعد فى القرافة . وتولى بعده ولده محمد وعمره نحو عشر سنين فأقام نحو أربعة أشهر وخلع سنة خمس وعشرين وثمانمائة * وتولى بعده الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماق فأقام ستة عشر سنة وثمانية أشهر وبنى الأشرفية التى بالعنبرانيين بالقاهرة والتربة خارج باب النصر والمدرسة بالخانقا السريقوسية ، وتوفى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة * وتولى بعده ولده عبد العزيز فأقام ثلاثة أشهر وخلع * وتولى بعده الملك الظاهر جقمق

العلائى فأقام أربعة عشر عاماً ، وتوفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة . وتولى بعده ولده عثمان فأقام أربعين يوماً وخلع . وتولى بعده الملك الأشرف أبو النصر أنيال فأقام ثمان سنين وشهرين وستة أيام وتوفى سنة خمس وستين وثمانمائة ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء * وتولى بعده ولده أبو الفتح أحمد فأقام خمسة أشهر وأربعة أيام وخلع ظلما مع كثرة محاسنه . وتولى معه الملك الظاهر حشقدم الناصرى فأقام ست سنين وخمسة أشهر وتوفى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكان له شح وطمع . وتولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد بالباى العلائى فأقام سبعة وخمسين يوماً وخلع وجهز للإسكندرية . وتولى بعده الملك الظاهر تمربغا الظاهرى فأقام فى ثمانية وخمسين يوماً وخلع وذهب إلى دمياط . وتولى بعده الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الظاهرى المحمودى سادس رجب سنة اثنين وثمانمائة فأقام فى السلطنة تسعا وعشرين سنة وأربعة وعشرين يوما وتوفى سنة تسعمائة وواحد ودفن بقبته بالصحراء وقبره ظاهر يزار وكانت أيامه كالطراز المذهب . وتولى بعده ولده محمد أبو السعادات وهو فى سن البلوغ فأقام سنة أشهر وخلع . وتولى بعده مملوك والده قانصوة فأقام أحد عشر يوماً ثم وقعت فتنة فهرب ولم يعلم له حالة فعاد السلطان محمد بن قايتباى ثانياً وأقام سنة وستة أشهر ونصف شهر فارتكب الفواحش وقتل شر قتلة سنة أربع وتسعمائة . وتولى بعده الظاهر أبو سعيد قانصوة الأشرفى القايتباى خال محمد بن قايتباى بذلت له أخته مالا كثيراً وولته وميزته حميدة ورتب لأهل الأزهر الخبز فى رمضان وضاعفها الغورى وزادها فأقام سنة وثمانية أشهر ثم خلع . وولى بعده الملك الأشرف جان بلاط فأقام نصف سنة وخلع

نفسه سنة خمس وتسعمائة وبنى المدرسة الجان بلاطية خارج باب النصر . وولى بعده الملك العادل طومان باى وكان من أعيان مماليك قايتباى وكان بالشام فبويع هناك ثم جاء إلى مصر وبويع بقلعة الجبل فكانت مدته أربعة أشهر ونصفا وبنى مدرسة العادلية خارج باب النصر ثم هجم عليه العسكر وقتلوه ودفن بمدرسته . وولى بعده للملك الأشرف قانصوه الغورى يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وتسعمائة بعد اختلاف كثير من العسكر ولما رأوه لين العريكة سهل الإزالة ولوه وشرط عليهم أن لا يبارزوه بالقتل بل إذ رأوا عزله وافقهم فأقام خمسة عشر سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما وكان فيه خصال حسنة وميل إلى الخير وكان يصرف فى شهر رمضان إلى مطبخ الجامع الأزهر كل سنة ستمائة وسبعين ديناراً ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمح وبنى معاهد للخير كثيرة ثم وقع بينه وبين السلطان سليم خان ملك القسطنطينية فتنة فقصد كل منهما الآخر واجتمعا بعسكرين فى موضع يقال له مرج دابق شمالى حلب بمرحلة فى رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر الغورى ولم يعلم حال الغورى فأقام السلطان سليم بالشام أشهرا ثم رحل إلى مصر فوجد عسكر بمصر ولوا عليهم الملك الأشرف طومان باى ابن أخ الغورى ووقع بينهما حروب كثيرة فرأى طومان باى النبى ﷺ وقال له ياطومان باى أنت ضيفنا بعد ثلاث فخلع آلة الحرب والقتال وذهب إلى السلطان سليم طائعا مختاراً فقتله وأبقاه فى باب زويله ثلاثا ثم دفن بمدفنه الغورى المشهور وبموت طومان باى انقرضت دولة الجراكسة وارتفعت السلطة من مصر وعادت للنيابة كما كانت ثم جاءت الدولة العثمانية والصولة الباهرة البهية التى هى غرة جباه الأيام ألبسها الله تعالى حلة الدوام * فأولهم فى ولاية مصر السلطان سليم خان فاتح مصر وقد ملكها مستهل سنة ثلاث

وعشرين وتوفى سنة ستة وعشرين وتسعمائة * وتولى بعده ولده السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم فأقام تسعا وأربعين سنة ومات سنة خمس وسبعين وتسعمائة * وولى بعده ولده السلطان سليم خان الثانى فأقام ثمان سنين وأشهراً ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة * وولى بعده السلطان مراد خان الأول ابن السطان سليم الثانى فأقام عشرين سنة ومات سنة ثلاثين وألف (وولى) بعده السلطان محمد خان ابن السلطان مراد الأول فأقام تسع سنين إلا شهراً ومات سنة اثنى عشر وألف * وولى بعده ولده السلطان أحمد خان فى رجب سنة موت والده فأقام أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ومات سنة ست وعشرين وألف (وولى) بعده أخوه السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان سنة سبع وعشرين وألف ولم يخلع قبله أحد من سلاطين آل عثمان * وتولى بعده يوم خلعه السلطان عثمان بن السلطان أحمد خان وهو مراهق فأمر بإكرام عمه السلطان مصطفى المخلوع وخرج السلطان عثمان المذكور إلى جهاد الكفار بنفسه وغاب نحو سبعة أشهر ثم عاد منصوراً مؤيداً ثم عزم على الحج واقتضت الفتنة إلى خلعه وقتله قتال الشهادة وأشبه فى الشهادة والاسم عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت مدته أربع سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام * وتولى بعده عمه السلطان مصطفى الذى كان مخلوعا فأقام سنة ثم خلع ومات بعد خلعه بأيام (وولى) بعده ابن أخيه السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان سنة اثنين وثلاثين وألف فأقام ستة عشر سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام ثم مات تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف (وولى) بعده أخوه السلطان إبراهيم خان ابن السلطان أحمد خان ووافق تاريخ توليته ثمان سنين وقتل . وتولى فى ذلك اليوم ابنه السلطان محمد خان

وكان سنه تسع سنين فأقام إحدى وأربعين سنة ثم خلع سنة تسع وتسعين وألف . وتولى فى ذلك اليوم أخوه سليمان خان ابن السلطان إبراهيم خان فأقام ثلاث سنين وأشهراً ومات سنة اثنين ومائة وألف . وتولى بعده أخوه السلطان أحمدخان ابن السلطان إبراهيم خان فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر ومات سنة ست ومائة وألف . وتولى بعده السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمدخان فأقام ثمان سنين وأشهراً وخلع سنة خمس عشرة ومائة ألف . وتولى بعده أخوه السلطان أحمد سابع عشرين ربيع الأول من السنة (المذكورة) فأقام ثمانية وعشرين سنة وخلع وتولى بعده ابن أخيه السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان وهو ملك العصر والأوان ومعدن الفضل والإحسان ونتيجة ملوك آل عثمان خلدالله تعالى ملكه ما توالى الملوان وما تعالى النيران سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ونوابه بمصر من الوزراء الكرام من حين توليته هذا العام اثنا عشر وزيراً أولهم الوزير عبد الله باشا الكفرلى أقام إلى سنة أربع وأربعين ومائة وألف . وتولى بعده الوزير محمد باشا السلحدار قدم من البصرة وأقام بمصر إلى سنة ست وأربعين ومائة وألف . وتولى بعده الوزير عثمان باشا الحلبى قدم من ولايته التى كان بها وهى ولاية ترابلس بالشام وأقام بمصر إلى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف . وتولى بعده الوزير باكير باشا وهى توليته الثانية فقدم من جدة إلى السويس فى البحر وأقام بمصر إلى سنة تسع وأربعين ومائة وألف ثم وقعت فتنة فقتل بها أعيانها وقامت الجند على الوزير فعزلوه وحضر الأمير مصطفى أغا أمبراخور كبير بخط شريف من الدولة العليـة بضبط متروكات للمقتولين فمكث شهرين ثم حضر خط شريف بتوليته وزيراً بمصر فأقام إلى سنة اثنين وخمسين

ومائة وألف * وتولى بعده الوزير سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظمة فأقام إلى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف * وتولى بعده الوزير على باشا الحكيم أوغلى فأقام إلى شهر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف * وتولى بعده كتخداوة الوزير يحيى باشا فأقام إلى ٢٠ من رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف وحضر بعده الوزير محمد باشا اليدكشى فأقام إلى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ، وولى بعده محمد باشا راغب رئيس الكتاب فأقام إلى سنة إحدى وستين ومائة وألف ، وولى بعده الوزير أحمد باشا فدخل مصر أول يوم من المحرم سنة اثنين وستين ومائة وألف ، وأقام إلى عاشر شعبان سنة ستين ومائة وألف ثم وردت الأخبار بعزله وبينما واردات الأفكار فى جو الجوانح تجول وشامخات الأقدار تتمسك فى الأسحار بأذيال الشمول إذ وردت أخبار المسار وهبت نسمات الاستبشار على هذه الأقدار وتوضعت نفحات الدولة العلية وغردت صوادح الأفنان المحمدية لتولية ذى الأخلاق السنية والمزايا المرضية غصن المجد المثمر المتدانى عنوان الشرف العدنانى تاج الوزارة العظمى سليل البضعة النبوية التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء مولانا الشريف عبد الله الصدر الأعظم فيما مضى المتوشح من الله تعالى بوشاح القبول والرضا أدام الله أيامه ولماطلع فجر توليته وسطع أنوار قضيته وصل فى المراكب إلى ساحل بولاق خامس عشر رمضان من سنة ثلاث وستين ومائة وألف وطلع إلى القامة المنصورة بعد ثلاثة أيام من ذلك العام وقد تشرفت بالاجتماع عليه مراراً واقتطفت من يانع فضله ثماراً وأزهاراً ثم لما كان فى أوسط الحجة من سنة أربع وستين ومائة وألف تذاكرت مع حضرته العلية عدة أسماء أهل بدر بشعر يثلج ويشرح الصدر وأمرنى وأمره مطاع أن أجمع له غزوة بدر التى أعز الله بها الإسلام حبا فى أخباره وسيرته

عليه الصلاة والسلام فامتثلت أمره الشريف وجمعت هذا المختصر اللطيف ثم سردت أسماء أسلافه الكرام من الخلفاء والوزراء العظام حيث وافق اسمه الشريف بالجبل هذا العام وكان ذلك بشرى لبلوغ المرام لكونه مسك ختام اللهم أسألك أن تكسو الأيام ملابس العز بطول مدته وأن تشرح صدره وصدر أحبابه بدوام دولته وأن تحفظه من كل مكروه شريف مهجته وأن تديم النصر أفانين بجهته بجاه جده سيد الأنام وآله وعترته صلى الله عليه وسلم

قال جامعه ومؤلفه عبد الله الشبراوى الشافعى: وافق الفراغ منه كتابة شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى تحية .

رقم الإيداع ٤٨٠٧/ ١٩٧٠